الهَيْدُونِيَّةُ الْجَمَاعِيَّةُ عِنْدَ فَلَاسِفَةِ الْأَخْلَاقِ
فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ
دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ نَقْدِيَّةٌ

إعداد

د/عَلِيّ طه عَلِيّ عَبْدَ العَال

مُدَرِّسُ الْعَقِيدَةِ وَالْفَلْسَفَةِ بِكُلِّيَّةِ أُصولِ الدِّينِ بِالْقَاهِرَةِ

من ٣٢٧ إلى ٣٨٨

Collective Hedonism among moral philosophers In modern times Critical analytical study

Dr. Ali Taha Ali Abdel Aal
Lecturer of Creed and Philosophy, Faculty of Fundamentals of Religion, Cairo

الهَيْدُونِيَّةُ الْجَمَاعِيَّةُ عِنْدَ فَلَاَسِفَةِ الْأَخْلَاَقِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ
دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ نَقْدِيَّةٌ

علي طه علي عبد العال
قسم العقيدة والفلسفة ، كلية أصول الدين بالقاهرة ، جامعة الأزهر
الإيميل: Alyazhary@gmail.com

ملخص البحث:
فتعد الهيدونية من أقدم الفلسفات ظهورًا ، والتي أثارت جدلًا في التاريخ الفلسفي، وقد ظهرت الهيدونية عند فلاسفة اليونان متمثلة في الهيدونيةِ الفرديةِ، ومن أهم فلاسفة اليونان الذين دعموا هذا الاتجاه: (بروتاغوراس، أرستبوس، إبيقور)، إلا أن هذا المذهب لم يحقق للإنسان السعادة التي يطمح في الوصول إليها، بل كان مدعاة لهدم القيم والأخلاق، ولم يكن لمذهب اللذة ظهورًا في العصر الوسيط، إلا أنه عاود الظهور، وبقوة في العصر الحديث، متمثلًا في المنفعة العامة، على يد كل من: (بنتام، وجون ستيورات مل)، حيث يعد (بنتام) مؤسسًا لمذهب المنفعة العامة في العصر الحديث، محاولًا التوفيق بين الهيدونية الفردية والجماعية، وقد حاول مل السير على منهجه أستاذه (بنتام)، والتعديل فيه حتى يصير متلائمًا مع روح العصر الحديث، أما الرؤية الإسلامية فإنها توازن بين المطالب المادية والمطالب الروحية، معتمدًة على عنصر القيمة في العمل الأخلاقي، للوصول إلى طاعة الله – تعالى– في عمل الخير، والبعد عن معصيته المتمثل في عمل الشر، ومن خلال هذه الرؤية يتضح لنا معالم البحث تحت عنوان: الهيدونية الجماعية عند فلاسفة الأخلاق في العصر الحديث، دراسة تحليلية نقدية.

الكلمات المفتاحية: الهيدونية ؛ مذهب اللذة ؛ القورينائية ؛ الألم ؛ الإبيقورية ؛ الانتحار ؛ المنفعة العامة ؛ بنتام ؛ جون ستيورات مل ؛ الفضيلة ؛ السعادة ؛ القيمة ؛ الزكاة.

Collective Hedonism Among Moral Philosophers In The Modern Era
Critical Analytical Study

Ali Taha Ali Abdul aal
Department Of Creed And Philosophy, Faculty Of Fundamentals Of Religion, Cairo, Al-Azhar University
Email: Alyazhary@gmail.com

Abstract:
Praise be to Allah, and prayers and peace be upon our master the Messenger of Allah, his family and companions, and those who follow him.
Hedonism is one of the oldest philosophies emerged, which has sparked controversy in philosophical history, and Hedonism has emerged when the Greek philosophers represented in the individual Hedonism, and the most important Greek philosophers who supported this trend: (Protagoras, Aristobus, Epicurus), but this doctrine did not achieve the happiness that man aspires to reach, but was a cause for the destruction of values and morals, and the doctrine of pleasure did not appear in the Middle Ages, but it pI would like to appear, and strongly in the modern era, represented in the public benefit, by both: (Bentam, and John Stuart Mill), where (Bentam) is the founder of the doctrine of public benefit in the modern era, trying to reconcile between individual and collective Hedonism, and Mill tried to follow his approach to his teacher (Bentam), and modify it until it becomes compatible with the spirit of the modern era, while the Islamic vision balances between material demands and spiritual demands, relying on the element of value in moral work, to reach obedience to God – Almighty - in doing good, and away from his disobedience of doing evil, and through this vision it becomes clear to us the features of the research under the title: collective hedonism among moral philosophers in the modern era, a critical analytical study.

Keywords: Hedonism; Hedonism; Theology; Cyrine; Pain; Epicureanism; Suicide; Public Benefit; Bentam; John Stuart Mill; Virtue; Happiness; Value; Zakat.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله، وصحبه، ومن والاه،،

(وبعد)

فلقد خلق الله الإنسان، وكرمه، فنفخ فيه من روحه، وأسكنه جنته، وكونه من روح وجسد، وكرم الروح، وجعل عليها مدار الموت والحياة، وجعل الجسد محلًا للقوة الشهوانية، وبه يتساوى الإنسان مع الحيوان، وقد حاولت الفلسفات القديمة تفسير القوة الشهوانية في الإنسان، ومن بين هذه المذاهب الشهوانية المذهب الهيدوني – (مذهب اللذة)–، حيث يعد هذا المذهب من أوائل المذاهب الفلسفية ظهورًا في الفكر اليوناني، متمثلة في الفلسفة السوفسطائية، حيث ظهر المذهب الهيدوني في بدايته كمذهب يدعو إلى اللذة الفردية، متمثلًا في فلسفة (بروتاغوراس) ومن بعده (أرستبوس) معتبرًا أن اللذة تمثل صوت الطبيعة، وأن على الإنسان ألا يفكر سوى في اللذة، وقد تابع (أرستبوس) في مذهب اللذة الفيلسوف (إبيقور) حيث عده المؤرخون من المغالين في اللذة، مساويًا بين الإنسان والحيوان في طلب اللذة.

ولم يكن للمذهب الهيدوني ظهورًا في العصر الوسيط، إلا أنه عاود الظهور، وبقوة في العصر الحديث على يد (جاسندي)، ثم تطور بشكل كبير على يد (بنتام)، وخلفه (مل)، مطورًا في الهيدونية الفردية، ليحل محلها الهيدونية الجماعية – (المنفعة العامة) – حيث إن الهيدونية الفردية لم تقدم للإنسان الحلم الذي يسعى في الوصول إليه، الأمر الذي دفع (بنتام) إلى تغليب مصلحة الجمهور على المصلحة الفردية، مبتغيًا أكبر لذة جماعية ممكنة، وتابع (بنتام) (جون ستيوارت مل)، الذي آثر تضحية الفرد من أجل المجموع، لتحل عبارة (نحن) بديلة عن (أنا) محاولًا الربط بين الهيدونية الجماعية، وبين تعاليم السيد المسيح عليه السلام.

أما موقف الإسلام فإنه يمثل مذهبًا وسطيًا، يهتم بجانب القيمة الأخلاقية في العمل، في نظرة متوازنة بين مطالب الروح والجسد، ومصلحة الفرد والمجموع، معترفًا بجانب الفطرة والغريزة الإنسانية، وبهذا يتضح لنا معالم البحث الذي هو بعنوان:" الهيدونية الجماعية عند فلاسفة الأخلاق في العصر الحديث، دراسة تحليلية نقدية"

إشكالية البحث:

يهتم البحث بمعالجة بعض الإشكاليات، والتي منها ما يلي:

أولًا: تعد الفروق بين الهيدونية في العصر القديم والعصر الحديث، فروقًا جوهرية، ويأتي البحث ليضع حلًا لإشكالية تطور الفكر الهيدوني من هيدونية فردية عند فلاسفة اليونان إلى هيدونية جماعية عند فلاسفة العصر الحديث.

ثانيًا: يطرح البحث أهم الإشكالات التي تعتري مذهب اللذة قديمًا وحديثًا، وأهم الدواعي التي أدت إلى اندثار هذا المذهب قديمًا، واستبداله بمذهب المنفعة العامة عند (بنتام ، وجون ستيوارت مل).

ثالثًا: من أهم الإشكاليات التي يقوم البحث بطرحها، ومحاولة الإجابة عنها علاقة الهيدونية الفردية والجماعية بالأخلاق، فلقد كانت الهيدونية عند فلاسفة اليونان مدعاة إلى التحرر التام من القيود الأخلاقية التي دعا إليها فلاسفة الأخلاق، والسؤال الذي يمكن أن يطرح في هذا السياق هل تستطيع الهيدونية العيش بمعزل تام عن الأخلاق، والاستمرار المطلق في حياة اللذة؟ والتي تعني بالنسبة له السعادة المطلقة، أم تعني السقوط بالإنسان إلى واد سحيق.

رابعًا: تبعًا لتعدد المذاهب في الهيدونية كثرت الفلسفات التي تحاول تفسيرها والتبرير لها، ومن هذه الفلسفات الأبيقورية، ويحاول البحث الوقوف على هذه الفلسفات، وبيان مالها، وما عليها.

خامسًا: يطرح البحث أسئلة حول مدى تقديم الهيدونيـــة الفرديـــة للإنســـان المطالب التي يسعى، ويطمح في الحصول عليها، وكيف اســـتطاع فلاســـفة العصـــر الحديث التطوير في المذهب الهيدوني وصولًا إلى المنفعة العامة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى بيان ما يلي:

أولًا: الهيدونية الفردية عند فلاسفة اليونان، وبيان فلاسفتها .

ثانيًا: بيان الهيدونية الجماعية عند فلاسفة العصر الحديث، متمثلة في مذهب المنفعة العامة عند (بنتام) و(جون ستيوارت مل) .

ثالثًا: أهم تعديلات (جون ستيوارت مل) في مذهب المنفعـــة العامـــة عنـــد (بنتام)، ومن هذه التعديلات (مبدأ التضحية) الذي ظهر في فلسفة (مـــل) سبيلًا إلي سعادة المجموع.

رابعًا: إظهار مدى علاقة هذه الفلسفات بالتعاليم الدينية، حيث حاول (مل) ربط مذهبه الفلسفي بتعاليم (السيد المسيح) – عليه السلام– وبيان مدى توافقية هذه العلاقة أو تخالفها.

خامسًا: بيان موقف الإسلام من هذه الفلسفات، من حيث ما يتفـــق، ومـــا يختلف مع تعاليم الإسلام، وكيفية الوصول إلى السعادة القصوى المتمثلة في اتباع أوامر الله – تعالى–، واجتناب نواهيه.

سادسًا: إظهار مدى توازن الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي، وبيان بعض الأسس الأخلاقية في الفلسفة الإسلامية، والتي تؤسس على ما للفعل من قيمة أخلاقية، ليس على مقدار المنفعة والألم.

الدراسات السابقة:

يأتي الحديث عن هذا الموضوع ضمن مؤلفات للفلاسفة محل الدراسة، وبعض الكتب المؤلفة في فلسفة الأخلاق، والتي تحدثت عن الهيدونية الفردية

والجماعية في الإطار العام لفلسفة الأخلاق، ومن هذه الكتب التي تناولت الحديث عن مذهب اللذة ما يلي:

أولًا: بعض الكتب للفلاسفة محل الدراسة:

١ – نحو ليبرالية مؤسسة على المنفعة العامة، جيرمي بنتام، بول كيلي، ترجمة بدر الدين مصطفى، تناول خلاله المفاهيم العامة المرتبطة بالمنفعة ، والمذهب النفسي للذة، وأهم القواعد المترتبة على فلسفة اللذة.

٢– النفعية، جون ستيوارت مل، ترجمة سعاد شاهرل حرار، تناول في الكتاب مفهوم المعرفة، والعقوبات المترتبة على مذهب المنفعة والصلة بين العدالة والمنفعة.

ثانيًا: بعض الكتب التي تناولت فلسفة اللذة ضمن الحديث عن فلسفة الأخلاق:

أولًا: الأخلاق النظرية، د. عبد الرحمن بدوي، ضمن عنوان مبادئ الحياة الأخلاقية، تناول خلالها مذاهب الأخلاق الطبيعية: مذهب اللذة والمنفعة بصورة عامة، أما موضوع الدراسة هنا فإنها تتضمن الحديث عن الهيدونية (الفردية والجماعية) بالتحليل والنقد المناسب، وبيان موقف الإسلام من هذه الفلسفات.

ثانيًا: مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، (د. توفيق الطويل)، تناول فيه الحديث عن فلسفة اللذة بصورة عامة، وتناول فلسفة اللذة في صورته التجريبية، عند فلاسفة العصر الحديث والفلسفة المعاصرة، أما ما أقوم به من دراسة فإنها تتعرض لفلسفة اللذة في العصر الحديث، بالشرح والتحليل والتعقيب المناسب.

ثالثًا: فلسفة اللذة والألم، (إسماعيل مظهر)، تحدث خلاله عن فلسفة اللذة عند فلاسفة اليونان، من حيث التاريخ، والتطبيق على الحقائق الجديدة، أما ما أقوم به من دراسة فإنها تنفرد عن الكتاب بالشرح والتفصيل لمذهب المنفعة في

العصـــر الحديث، والتعرض لفلسفة اللذة عند فلاسفة اليونان، كتأصيل لفلسفة اللذة عند فلاسفة الأخلاق في العصر الحديث.

رابعًا: المشكلة الأخلاقية، (د. زكريا إبراهيم)، تحدث عن فلســفة الأخــلاق بشكل عام، وتناول في الفصل السابع نظرية المنفعة، بصورة عامة.

خامسًا: فلسفة (بنتام) النفعية، (د. محمد مصطفى البيومي)، بحث قصــير تناول خلاله البحث بصورة مختصرة الحديث عن فلسفة المنفعة عند (بنتام)، مع بيان صورة نقدية لبعض المسائل المتعلقة بفلسفة اللذة عند (بنتام)، أما ما أقوم به من دراسة فإنها تتعرض للهيدونية الجماعية عند فلاسفة الأخلاق في العصـــر الحديث على وجه العموم، وفلسفة بنتام وجون ستيوارت مل على وجه الخصوص، والتعرض بالنقد المناسب، لهذه الفلسفة وبيان موقف الإسلام منها.

المنهج العلمي المتبع في البحث:

اتبعت في البحث المناهج التالية:

أولًا: المنهج التحليلي: حيث تعرضت للهيدونية الجماعية عند فلاسفة العصـــر الحديث بالشرح والتحليل، خاصة فلسفة كل من (بنتام) و (جون ستيوارت مل)

ثانيًا: المنهج الوصفي: عن طريق القيام بإيضاح فلسفة اللذة بصورة عامــة عند فلاسفة اليونان.

ثالثًا: المنهج المقارن: وذلك بمقارنة الاتجاهات الفلسفية المختلفة التي تناولت فلسفة اللذة قديمًا وحديثًا.

رابعًا: المنهج النقدي، وذلك ببيان النقد المناسب للأفكار الفلسفية التي تحتاج إلى نقد، وبيان موقف الإسلام من هذه الفلسفات.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وأربعة مباحث، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: تشتمل على:

- إشكاليات البحث.
- أهداف الدراسة.
- الدراسات السابقة.
- المنهج العلمي المتبع في البحث.
- خطة الدراسة.

المبحث الأول: (التعريف بمفردات البحث)

المبحث الثاني: الهيدونية العامة عند فلاسفة اليونان.

المبحث الثالث: الهيدونية الجماعية عند فلاسفة الأخلاق في العصر الحديث.

المبحث الرابع: الهيدونية الجماعية عند (جون ستيوارت مل).

وصل اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول:

التعريف بمفردات البحث

أولاً: مفهوم الهيدونية: Hedonism

تطلق الهيدونية على مذهب اللذة بوجه عام، وترجع في الأصل إلى اشتقاق يوناني يعني الجذل والسرور[١]، وتطلق على معنيين:

أحدهما: عام، ويعني: " كل مذهب يتخذ اللذة مبدأ للأخلاق التي ينبغي البحث عنها، ويتجنب الألم، غير معتبر في هذه الوقائع سوى كثافة طابعها العاطفي، وليس الفوارق النوعية التي يمكن وجودها بين الوقائع".

والآخر: خاص: ويطلق على:" أتباع المدرسة الإمتاعية".[٢]

أُطْلِقَ هذا المصطلح في الفلسفة اليونانية على أتباع المدرسة القورينائية، متمثلة في (أرستيب)[٣] وكانت هذه المدرسة ترى أن اللذة هي الهدف المنشود في هذه الحياة، وأن كل إنسان يسعى في اجتلاب لذة أو اجتناب ألم، من غير أن تتحكم فيه هذه اللذة. [٤]

---

[١] فلسفة اللذة والألم، إسماعيل مظهر، ص٥٨، ط١، ٢٠١٤، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.

[٢] موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، ترجمة، خليل أحمد خليل، ص٥٥٤، ط٢، ٢٠٠١م، منشورات عويدات، بيروت – باريس.

[٣] الفيلسوف (أرستبس) من فلاسفة قورين سنة ٤٣٥ – ٣٥٦ ق.م، كان تلميذًا من لسقراط ومؤسسًا للمدرسة القورينائية، وقد جعل حياته سبيلًا للاستمتاع باللذة واجتناب الألم، وبذل الجهد لأجل المستقبل.

راجع، الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة، فؤاد كامل، جلال العشري، إشراف د. زكي نجيب محمود، ص٣٨، دار القلم بيروت – لبنان.

[٤] فلسفة اللذة والألم، إسماعيل مظهر، ص٥٨.

أقسام الهيدونية:

أ. الهيدونية المنطقية: وهي التي ترى بأن كل إنسان يعمل بصورةٍ مطلقةٍ لأجل الحصول على اللذة.

ب. الهيدونية الأخلاقية: وهي نظرية تؤكد النظرية المنطقية، وترى بأن كل إنسان من حقه الحصول على اللذة، ويجب عليه العمل للحصول على أكبر قدر ممكن من اللذة واجتناب الألم، سواء أكانت لذة خاصة بالفرد، أم بالمجموع، فاللذة هي الخير المطلق، ولا شيء سواها يحمل التقدير، وأن الألم هو الشر المطلق.[١]

ج. الهيدونية النفسية: وهي هيدونية لا تترك مجالاً لأي وازع أخلاقي، بالقدر الذي ينعم فيه الإنسان بالقدر الكافي من اللذة، التي لا يقف أمامها أي قيود، أو حدود، أو واجبات أخلاقية، فاللذة هي غرض الإنسان الأساسي الذي يسعى لتحقيقه، وأن رغبات الإنسان، وتصرفاته لا يمكن أن تفسر إلا من خلال رغبته في اللذة، وبعده عن الألم.[٢]

لا أحد ينكر العلاقة بين علم الأخلاق – بوجه عام – وعلم النفس التجريبي، كمقياس تقاس به الظواهر النفسية، ثم تحليل، وتركيب هذه الظواهر، الذي هو مهمة علم النفس الفلسفي، كعلم يبحث في الفروض والمبادئ التي يستند إليها علم النفس التجريبي[٣]، أما الرأي الذي يرى أن

---

[١] مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، د. توفيق الطويل، ص٢٢، ط١ ، ١٩٥٣م ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

[٢] راجع، فلسفة اللذة والألم، إسماعيل مظهر، ص٥٩، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، د. توفيق الطويل، ص٢٢.

[٣] راجع، تأملات في فلسفة الأخلاق، د. منصور على رجب، ص٥٦، ط١، ١٩٥٣، مطبعة مخيمر، القاهرة.

رغبة الإنسان دائماً ما تسير نحو اكتساب اللذة، والبعد عن الألم فإنه رأي لا يقوم على أي دليل، ويؤدي إلى هدم القانون الأخلاقي، وهدم نفس الإنسان، فإن النفس تحتوي على كثير من الرغبات ضمنها الرغبة في اللذة والبعد عن الألم، أما تعميم رغبة الإنسان في مجرد اللذة فإنه رأي يفتقر إلى دليل.

اتجاهات الفلاسفة في الهيدونية الأخلاقية:

تتمثل الهيدونية الأخلاقية في عدة اتجاهات فلسفية، منها:

أولاً: الهيدونية الفردية: ويرى أصحاب هذا المذهب أن الإنسان ينشد المنفعة الشخصية، وتتمثل هذه المدرسة في رأيين متقاربين:

أحدهما: يرى أن أقوى اللذات الفردية وأولاها طلبًا هي اللذة الحسية العاجلة، ويمثل هذا الاتجاه: المدرسة القورينائية[١].

ثانيهما: يرى أن أولى اللذات طلبًا، هي اللذات التي تتصف بصفة الدوام والاستمرار، كاللذات الروحية والعقلية، ويمثل هذه الاتجاه الفلسفة الأبيقورية [٢].

ثانيًا: الهيدونية الجماعية: ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن الإنسان يبتغي اللذة بالفعل، ولكن اللذة التي ينشدها الإنسان إنما هي اللذة الجماعية لجميع بني الإنسان، ويمثل هذا الاتجاه الفيلسوف (بنتام)[١]، و (جون ستيوارت مل)[٢].

---

[١] سوف يأتي الحديث عنها في المبحث الثاني، صـ١٠.

[٢] المدرسة الأبيقورية نسبة إلى إبيقور، ولد في ساموس سنة ٣٤٢ ق.م، وقد انتقل إلى أثينا، وهو في سن الثامنة عشر، وقد أسس مدرسة في ميتلين سنة ٣١٠، وأقام المدرسة في داره، وأوصى أن تخصص المدرسة من بعدة، وقد على أتباع مدرسته " فلاسفة الحديقة" ألف أبيقور ما يقرب من ثلاثمائة مجلدًا، انتهت المدرسة إلى أن الإدراك الحسي هو وحده المقياس الذي نقيس به الحقائق النظرية، أما الجانب العملي من الحياة فمقياسه الشعور باللذة والألم.

راجع، أبيقور، مؤسس المدرسة الأبيقورية، كامل محمد عويضة، ص٨ – ٩، ط١، ١٩٩٤م ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

المبحث الثاني:

الهيدونية العامة عند فلاسفة اليونان

المطلب الأول: المدرسة القورينائية:

يعد مذهب اللذة من أوائل المذاهب الفلسفية ظهورًا في الفكر اليوناني، وكان من أوائل الفلاسفة الداعيين إلى هذا المذهب (أرستبوس) حيث يرى أن للنفس حركتين:

الأولى: حركة حلوة توافقية، تسمى باللذة.

الثانية: حركة عنيفة مليئة بالإيذاء، تسمى بالألم. [٣]

وتنسب هذه المدرسة إلى الفيلسوف (أرستبوس) القورينائي الذي كان للفلسفة السوفسطائية، وسقراط دورًا كبيرًا في آرائه الأخلاقية، ويرى (أرستبوس) أن اللذة هي الخير المطلق، والغاية المنشودة، ومقياس الأعمال الخلقية[٤]، وأن على الإنسان أن يتحرى اللذة في أعماله، ويسعى إليها، فالغريزة هي التي تحرك الفعل الإنساني ابتداءً، يتساوى في هذا الفعل الحيوان

---

[١] الفيلسوف الإنجليزي: إرميا بنتام، ولد سنة ١٧٤٨م، مؤسس الفلسفة النفعية وطبقها في كتابه "المدخل إلى مبادئ الأخلاق والتشريع" " ١٧٨٩ ". ووضع مشروعًا لسجن نموذجي " ١٨٠٢ " وأنشأ مجلة "وستمنستر" " ١٨٢٤ " للدعوة إلى الإصلاح الدستوري، توفي سنة: ١٨٣٢م.
راجع، تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف بطرس كرم، ص٣٣٢، ط٥، مكتبة الدراسات الفلسفية.

[٢] الفيلسوف الإنجليزي، جون ستيوارت مل، ولد سنة ١٨٠٦م، كان من مريدي بنتام، صرح بأنه لم يتعلم تعليمًا دينيًا، وقد أصيب بأزمة نفسية حادة في سن الأربعين، إذا قد حاول الاتصال بالفلسفة المثالية؛ إذ قد قرأ للشاعر جيته، عاش بعدها جو حافل من النشاط في العمل الفلسفي والسياسي في سبيل إسعاد البشرية وتوفي سنة ١٨٧٣م.
راجع، جون ستيوارت مل، د. عبد الرحمن بدوي، ص١٧ وما بعدها، دار المعارف.

[٣] راجع، الأخلاق النظرية، د, عبد الرحمن بدوي، ص٢٤١.

[٤] راجع، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، د. توفيق الطويل، ص٤٤.

والإنسان، الكبير والصغير، وتُمثِّل اللذة البدنية المعيار الذي تقاس به خيرية الأفعال وشرها[١].

وقد تابع (أرستبوس) الفيلسوف السوفسطائي (بروتاغوراس)[٢] في إقامة فلسفته الأخلاقية على ما يجده الإنسان في نفسه من الشعور باللذة والألم، فما نجده من حركة وجدانية لطيفة يطلق عليها اللذة، هي وحدها الخير الذي يجب على الإنسان أن يتحراه، ويسعى إليه، والحركة العنيفة التي تهز كيان الإنسان التي تحدث ألمًا في نفسه هو ما يسمى بالألم، وهو الشر.[٣]

وترى هذه المدرسة أن المعرفة هي أفضل ما يملكه الإنسان، وأفضل ضروب الحكمة هو معرفة الخير، وأن معرفة الفضيلة تقوم على الشعور باللذة والألم، ولا حاجة إلى المعرفة النظرية للبحث عن الخير والفضيلة، ومرد السلوك الإنساني إلى الدافع الذي يؤدي إلى الخير، وبهذا تنتهي هذه المدرسة إلى قاعدة العمل الأخلاقي بأن:" الخير لا يمكن أن يكون إلا لذة تنشدها جميع الكائنات الحاسة ، مساقة بدوافعها الطبيعية، بينما تنفر جميع الكائنات من ضدها وهو الألم" [٤]

ويرى (أرستبوس) أن اللذة تمثل صوت الطبيعة، وأن القيود التي تعوق الإنسان للاستمتاع بهذه اللذة ليست إلا من قيود العرف، وما دام الأمر

---

[١] راجع، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، د. مصطفى حلمي، ص٥٩، ط١، ٢٠٠٤م، ١٤٢٤، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.

[٢] الفيلسوف السوفسطائي الشهير بروتاغوراس، يعده كتاب التاريخ الفلسفي أقدم سوفسطائي، ولد في أبديرا سنة ٤٨٠ ق.م، ورحل إلى كثر من المدن اليونانية، واستقر به الحال في أثينا، اتهمه البعض بالإلحاد؛ بسبب كتاب ألفه عن مسائل الألوهية، يعد بروتاغوراس صاحب المقولة الشهيرة: " الإنسان هو معيار الأشياء" . راجع، تاريخ الفلسفة اليونانية، وولتر ستيس، ترجمة ، مجاهد عبد المنعم مجاهد، صـ١٠١، ط١، ١٩٨٤، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

[٣] راجع، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، د. توفيق الطويل، ص٤٥.

[٤] المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.

كذلك فإنه لا داع للحياء أو الخجل من السعي وراء اللذة، وعلى الإنسان ألا يفكر سوى في لذته الحاضرة، ويترك التفكير في المستقبل الذي هو مدعاة للتشاؤم، وجلب للآلام، والأحزان[١] .

يعد هذا الرأي الذي ذهب إليه (أرستبوس) مدعاة لانهيار القيم والأخلاق، فتذهب فلسفته إلى اقتناص اللذة الحالية، حتى وإن كان يعقبها ألمًا، وما إن يلبث المرء حتى ينهار بسبب لذته الحالية، فإن كثيراً من اللذات قد يعقبها ألمًا، سواء أكان هذا الألم قريبًا، أم بعيدًا؛ وقد ذهبت هذه المدرسة إلى قولٍ أكثرَ شططًا، حيث تفسر الحرية بالاستقلال الفكري في كل أمر، هذا الاستقلال الفكري انتهى بالقول: " إن الغاية تبرر الوسيلة " [٢] فجميع الرذائل مباحة ما دامت مفيدة للإنسان، أو توصله للسعادة، وهكذا تصل هذه الفلسفة إلى هاوية الأخلاق البغيضة، وتدهور عمق النفس الداخلي، [٣] ولهذا يرى (إبيقور) أن اللذة، وإن كانت هي الخير الأعظم، إلا أن بعض اللذات قد لا تكون خيرًا، وهي اللذات التي قد يعقبها ألم، وأن الإفراط في الشهوات قد يعقبه بعض العواقب، ولذا فإنه يجب اجتناب اللذات التي قد تجر آلامًا، ويتبع رأي هذه المدرسة أنصاف السقراطيين[٤] إلا أنها قد انقسمت بعد ذلك إلى اتجاهات مختلفة كل مذهب يخالف الآخر .

---

[١] المشكلة الخلقية، د. زكريا إبراهيم، ص١٥٥، ط١ ، دار مصر للطباعة.

[٢] الغاية تبرِّر الوسيلة: هذا يستند إليه المخطئون؛ لتبرير ارتكابهم الخطأ، غاية الأمر: الفائدة المرتجاة منه.
راجع بتصرف، معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد، ٢/ ١٦٥٨، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عالم الكتب، بيروت.

[٣] راجع، الأخلاق النظرية، د. محمد غلاب، ص١٩، ط١، ١٩٣٣م ، المطبعة المصرية الحديثة.

[٤] بعد وفاة سقراط لم يكن من تلاميذه سوى أفلاطون الذي استطاع الوفاء لتعاليم أستاذه سقراط، وأن يفهم فلسفته بالشكل الأكثر قربًا من فلسفته، ومن تلامذة سقراط بعض التلامذة الذين يحاولون الانتساب لمدرسة سقراط في حين أن فلسفتهم تعد أحادية وجزئية الجانب،

المدرسة الإبيقورية:

تنطلق فلسفة (إبيقور) من ابتغاء اللذة، وقد نقل المؤرخون كثيراً عن أحوال (إبيقور) في اللذة، فبعضهم غالى في الانتقاص منه، حيث إنه كان من المغالين في طلب اللذة، وأن الحياة عنده ليست سوى ضرب من ضروب اللذة، وبعضهم حاول الاعتدال في وصفه، غير أن مذهبه الأخلاقي ينحصر في اللذات، والبعد عن الآلام، فقد نقل عنه قوله:

" لست أدري حقًا كيف يتسنى لي أن أتصور الخير بمعزل عن لذات التذوق، وبمعزل عن متع الجنس، ومتع الصوت، ومتع الشكل الجميل". [١]

وأن الإنسان مثله مثل الحيوان والأطفال في ابتغائه اللذة، وبعده عن الألم، ومحل اتفاق بين (أرستوبس) و(إبيقور) أن اللذة هي الفضيلة، والألم هو الرذيلة، ويستطيع الإنسان التخلص من آلامه إذا تخلص من مخاوفه الثلاثة:

- الخوف من الآلهة.
- الخوف من الموت.
- الخوف من الجحيم.

حاول (إبيقور) تعديل مذهب اللذة المحض، مقررًا أن أهم أنواع المعرفة هي معرفة أسباب اللذة والألم، حيث يستطيع الإنسان الحصول على اللذة، ويتجنب الألم[٢]، ويرى (إبيقور) أن اللذة العقلية تفوق اللذة البدنية، وتنحصر

وهم: أنتيستينس، مؤسس المدرسة الكلبية، وأرستيبوس، مؤسس المدرسة القورينائية، وإقليدس، مؤسس المدرسة الميجارية.

راجع، تاريخ الفلسفة اليونانية، وولتر ستيس، ترجمة، مجاهد عبد المنعم مجاهد، صـ١٦٣.

[١] حياة مشاهير الفلاسفة، ديوجينيس اللائرتي، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام، الجزء العاشر، فقرة ٦، ص٢٢٢، ط١، ٢٠١٤م ، المركز القومي للترجمة.

[٢] راجع، الأخلاق النظرية، د. عبد الرحمن بدوي، ص٢٤٢، ط٢، ١٩٧٥م، وكالة المطبوعات، الكويت.

اللذة الروحية في تذكر اللذات الماضية، وتطلع النفس إلى لذات مادية قادمة، وأن دور الروح الوحيد هو التفكر في لذات الماضي، وحاضر النفس ومستقبلها يتمثل في البعد عن الذكريات الممتلئة بالآلام، التي تمثل للإنسان بعدًا مرهقًا في التطلع إلى اللذات المستقبلية، يقول (إبيقور): " ليس للروح – إذا وجدت– عمل إلا التلذذ بماضي الذات، والاستمتاع بحاضرها، والتفكير في الأمل في اللذائذ المقبلة" [١]

وتعد فلسفة اللذة محل اتفاق بين (أرستوبس) و(إبيقور) سوى أن (إبيقور) رأى أن اللذة، وإن كانت مطلبًا للإنسان، إلا أنه قد يعقبها بعض الآلام، لذا يبني (إبيقور) مذهبه في اللذة على قواعد أربع:

١. خذ اللذة التي لا يعقبها ألم.

٢. اجتنب الألم الذي لا يستتبع شيئًا من اللذات.

٣. تجنب اللذة التي قد تحرمك من لذةٍ أعظم منها، أو تسبب لك ألمًا أكثر مما فيها من لذة.

٤. تقبل الألم الذي يخلصك من ألمٍ أعظم منه، أو يجلب لذة أرجح من ذلك الألم. [٢]

يقسم (إبيقور) اللذة إلى قسمين:

الأول: لذة الراحة التامة، والسعادة الشاملة، وهي اللذة التي لا تكلف في الوصول إليها أي مجهود أو تكلفة.

---

[١] نقلا عن، إبيقور مؤسس الإبيقورية، كامل محمد محمد عويضة، ص٣٨، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، والأخلاق النظرية، د. محمد غلاب، ص٢١.

[٢] مقدمة في علم الأخلاق، د. محمود حمدي زقزوق، ص٨٠، ط٣، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، دار القلم – الكويت.

الثاني: اللذة التي تحتاج في الوصول إليها إلى عناء، وهـذه اللـذة وسـيلة للوصول إلى الأولى.

يرى إبيقور أنه لا وجود للفضيلة مالم تكن سبيلاً إلى الخير الأكبر، وهو اللذة، والحكمة ليست إلا حب الراحة، والبعد عن الآلام[١]، ولا شك أن هذه المذاهب تعد حقلًا خصيبًا للإباحية والحرية المفرطة، ومن الفلاسفة الذين ذهبوا هذا المذهب (تيودورس أتيوس)، الذي كان يقيس الأعمـال بالنتيجـة المترتبة عليها مهما كانت الوسيلة، وترتب على ذلك عدم احترام المعابد.

إن السير المطلق و التغالي في اللذات يحدث أثرًا عكسيًا، وتنقلـب الأمور إلى نقائضها، ولما كان غرض مذهب اللذة يقوم على تتبعها، والبعد عن الآلام وهذا الغرض يؤدي إلى فقدان اللذة، والبحث عن ما لا يمكن البحث عنه الأمر الذي أدى إلى:

أولًا: الإباحية المطلقة، ومنهم من نادى بها من أتباع مدرسـة (تيـودورس أتيوس) الذي كان يرى أن السرقة، والتزوير، وعدم احترم العبادات مباحة في سبيل الوصول إلى أقصـى حد ممكن من اللذة. [٢]

ثانيًا: الانتحار، حيث أنهي أحد رواد المدرسة حياته منتحرًا[٣]، داعياً إلى أن اللذة النهائية هي البحث عن اللذة الخالدة التي تكمن في الموت؛ لما أدرك أن اللذة أمر لا يمكن تحصيله رأى أنه من الأفضل أن نتخلص من هذه الحيـاة ومتاعبها بالموت الذي لا يعقبه ألم، الأمر الذي دعا الإمبراطور إلى نفيـه وغلق مدرسته، مما أدى إلى موته منتحرًا، وهي الغاية النهائية لهذه الفلسفات.

ويعد مذهب (إبيقور) تعديلاً لمذهب (أرستبوس) في اللذة متفاديًا بعض المآخذ العميقة التي تضرب في عمق المذهب، معليًا شأن اللذات الروحيـة،

---

[١] راجع، الأخلاق النظرية، د. محمد غلاب، ص٢١.

[٢] راجع، مقدمة في علم الأخلاق، د. محمود حمدي زقزوق، صـ٧٩.

[٣] هيجسياس فيلسوف يوناني، سيرنكي، ولد سنة ٢٩٠ ق.م.

معتبرًا إياها تهذيبًا لهذه اللذات النبيلة، كالصداقة، وحب الجمال والحكمة ...الخ). [١]

ومع كون اللذة مبدأ الحياة إلا أن الإنسان لا ينبغي أن يقبل بها دون النظر إلى عواقبها، ومن هنا يرى (إبيقور) أن اللذة هي البعد عن الألم، وتجنبه أكثر من الإقبال على المتعة، ولذلك يقول:" لا تسرف في الطعام خشية سوء الهضم، ولا في الشرب خشية ما يحدث صباح اليوم التالي، واحتقر السياسة والمرأة، وسائر الأعمال الشهوانية، على الجملة عش، واتق الخوف".[٢]

---

[١] المشكلة الخلقية، د. زكريا إبراهيم، ص١١٦.

[٢] نقلاً عن، المدارس الفلسفية، د. أحمد فؤاد الأهواني، ص٨٢، ط١ ، ١٩٦٥م ، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

المبحث الثالث

"مذهب اللذة في العصر الحديث"

تمهيد:

لم يجد مذهب اللذة له ممثلين في العصر الوسيط، إلا أنه بدأ في الظهور بقوة في العصر الحديث مرتبطاً بنظرية السعادة على يد (جاسندي) [١] ثم تطورت أفكاره على يد فلاسفة التنوير في فرنسا أمثال : (لامتريه[٢]، هلفيتسيوس[٣]، هولباخ[٤]).

مذهب المنفعة العامة:

هو ذلك المذهب الذي يرى أن" ما يبتغيه الإنسان ليس سعادته الشخصية، وإنما ينبغي أن يطلب أكبر سعادة للناس ... ويجب النظر فيما

---

[١] كان طابع فلسفة جاسندي (أبيقورية)، إلا أنه لم ينغمس في اللذة الحسية، بل اتسمت حياته بالاعتدال، وقد أصابته الحمى؛ لصومه لفترات طويلة.
قصة الحضارة، ول ديورَانت، ترجمة، د. زكي نجيب محمُود، ٣٠/ ٣٢٠، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

[٢] جوليان دي لا متريه، كان طبيبًا، ولد سنة ١٧٠٩م ، أهم آرائه أن الإنسان آله بيضاء، أعقب ذلك أهم أعماله، وأكثرها شهرة، الإنسان آلة، توفي سنة: ١٧٥١م. راجع، تاريخ الفلسفة الحديثة، وليم كلي رايت، ترجمة محمود سيد أحمد، صـ٢٣٦، ط١، ٢٠١٠م ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

[٣] هلفتيوس فيلسوف اقتصادي كبير، ولد سنة: ١٧١٥م، يعد مطورًا في مذهب (كوندياك) ورحل عن فرنسا في ضيافة فريدريك الأكبر، ومن أهم آرائه أن عقول الناس ما هي إلا صفحة فارغة وتطور تبعًا لذلك رغباتهم في اللذة والألم، ويعد من أهم الفلاسفة الداعمين للمذهب الأناني. راجع، المصدر نفسه، صـ٢٣٥.

[٤] دي هلوباخ ألماني الأصل ولد بفاريا سنة ١٧٣٣م، واستقر به الحال في فرنسا، وأصبح من طبقة النبلاء، وكان ثريًا استغل ثروته في العلم والكتب، وكانت له مكتبة عظيمة، كانت حلقته الفلسفية أقرب ما تكون إلى معاداة المسيحية، كان فيلسوفًا متواضعًا في سلوكه وعاداته هادئًا في مناقشته، برًا في عطائه، من أهم كتبه " نهج الطبيعة" في دعمه للألحاد، ونظرًا لوداعته لم احتار الكثيرون في إلحاده. راجع، قصة الحضارة، ول ديورَانت، ترجمة، د. زكي نجيب محمُود، ١٣٣/٣٨.

ينتجه العمل من اللذائذ والآلام لكل الناس، ليس فقط للعامل نفسه، بل ولكل حيوان يتلذذ، ويتألم من هذا الألم" [١]

بين الهيدونية والنفعية:

لم تقدم الهيدونية الفردية للإنسان الحلم الذي يسعى، ويتفانى في الوصول إليه، غير أن مفكري القرن الثامن والتاسع عشر قد ارتأوا بأن الإنسان قادر على المضي قدمًا بلا قيود، ولا حدود، وقد تطورت هذه النظرية على أيديهم تطورًا كبيرًا ، حيث تحولت من اللذة الفردية إلى المنفعة العامة، التي تسعى إلى اقتناص أكبر قدر ممكن من الخير لأكبر كمية ممكنة من البشر. [٢]

الهيدونية العامة في فكر (بنتام):

أولاً: مفهوم المنفعة:

يعرف (بنتام) المنفعة بأنها:" مشتقة من النفعية، وتعني تغليب مجموع اللذات، أو المباهج على الآلام، إنها المعيار المطلق للقيمة" [٣]

ثانياً: مفهوم اللذة عنده:

يفهم (بنتام) اللذة على أنها: " التوجه المسبق نحو موضوع، يجعل الناس يتوجهون إليه" [٤]

هذا التصور الذي فهمه بنتام يجعل من اللذة قيمة مطلقة تدفع الناس إلى السعي وراءها والطلب الدائم لها، ويوضح هذا المفهوم السبب في اختيار

---

[١] الأخلاق، أحمد أمين ، ص٤١، ط٢، ١٩٣١م ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.

[٢] راجع، فلسفة اللذة والألم، إسماعيل مظهر، ص١٤١.

[٣] نحو ليبرالية مؤسسة على المنفعة العامة، جيرمي بنتام، بول كيلي، ترجمة، ترجمة، بدر الدين مصطفى، ص٥، ط١، ٢٠١٨م، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.

[٤] المصدر نفسه، ص٦.

المرء للذة، والسعي وراء تحقيقها، وهو تصور ينفي الوعي الذاتي في اختيار اللذة كهدف أو موضوع.

العلاقة بين اللذة والمنفعة:

يعرف (بنتام) المنفعة بأنها:" خاصية الشيء التي تجعله ينتج فائدة، أو لذة، أو خيرًا، أو سعادة، أو هي الشيء التي تجعله يحمي السعادة من الشقاء، أو الشـــر، أو البؤس بالنسبة إلى الشخص الذي تتعلق به المنفعة" ، ويخلص إلى تعريف المنفعة بأنها: " كل لذة أو كل سبب في إيجاد لذة" [١]

البناء المعرفي لمذهب اللذة عنده:

شاركت إنجلترا في هذا المذهب بفيلسوف القـــرن الثـــامن عشـــــر (بنتام)، وقد حاول (بنتام) تكوين مذهبه الأخلاقي في صياغة " أكبر قسط من السعادة لأكبر عدد من الناس"[٢]، وقد اشتهرت هذه العبارة قبل (بنتام) فـــي مذهب اللذة، إلا أنه كان سعيدًا بوصفه فيلسوف المنفعة العامة، صرح بمذهبه العام في كتابه مقدمة لمبادئ الأخلاق والتشـــريع، يقول" لقد وضعت الطبيعة الإنسان تحت حكم سيدين مستبدين: اللذة والألم" [٣] على أساس أن سبب الفعل الوحيد هو المقدار الذي يجلبه المرء من اللذة، ويبعده عن الألم.

يصنف (بنتام) اللذة تصنيفًا ذاتيًا على أساس الفعل المصاحب للـــذة، فاللذة عنده واحدة سواء أكانت من طعام، أو فن، أو رياضة، ولا يعني (بنتام) أن الناس تسعى إلى جلب اللذة عن وعي مسبق للفعل الإنساني، ولكنه يسعى

---

[١] الأخلاق النظرية، د. عبد الرحمن بدوي، ص٢٤٧، ط٢، ١٩٧٥م، وكالة المطبوعات، الكويت.

[٢] نقلاً عن مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، د. توفيق لطويل، ص٩٨.

[٣] An Introduction to the Principles of Morals and Legislation, Jeremy Bentham, Batoche Books kitchener 2000, P.14, Chapter I

إلى ذلك بدافع نفسي نحو موضوع معين جعل الإنسان يتجه إليه- كما هو تعريف اللذة عنده. [١]

وفي الوقت الذي يقسم فيه (بنتام) اللذة على ذاتي ينبي على الفعل المصاحب لها، فإن (جون ستيوارت مل) يقسمها حسب فئة كل لذة ونوعها، في الوقت الذي يرفض فيه (بنتام) التفرقة بين كل لذة تفرقة كيفية نوعية؛ لاستحالة خضوعها للكم والكيف.[٢]

يقول (مل): " فبخوص مسألة تحديد ما هي أفضل لذة من بين لذتين ...فإن حكم أولئك الأكْفَاء من حيث معرفتهم بالاثنين وإن اختلفوا يجب أن يتخذ حكم الأغلبية منهم كحكم نهائي، ولا نرى في ذلك مدعاة للتردد في قبول هذا الحكم، رجوعًا إلى نوعية اللذات، بما أنه لا توجد محكمة أخرى يمكن الرجوع إليها".[٣]

إن الغاية من الحياة الأخلاقية في اعتقاد (بنتام) هي السعادة، فغاية كل إنسان هي تحقيق أكبر قدر ممكن من السعادة، لنفسه أكثر من بني جنسه، وأن مصلحته لابد أن تكون أول ما يشغل باله؛ لأجل ذلك لا يقوم عاقل بعمل لا مصلحة له فيه، [٤] " لا تحلم قط بأن الناس سيحركون خنصر أصابعهم لخدمتك، إلا إذا كانت منفعتهم بتصرفهم هذا واضحة أمامهم، إن لم يفعلوا ذلك قط، ولن يقدموا على فعله في مقبل أيامهم طالما كانت طبيعتهم البشرية مصوغة من مادتها الراهنة، ولكنهم يقبلون على خدمتك مختارين متى كان في

---

[١] نحو ليبرالية مؤسسة على المنفعة العامة، جيرمي بنتام، بول كيلي، ترجمة، بدر الدين مصطفى، ص٦.

[٢] راجع، جون ستيوارت مل، د. توفيق الطويل، ص١١٣، ط١، دار المعارف.

[٣] النفعية، جون ستيوارت مل، ترجمة، سعاد شاهرلي، ص٤٢، ط١، ٢٠١٢م، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان.

[٤] An Introduction to the Principles of Morals and Legislation, Jeremy Bentham, p.105 , chapter XI

ذلك تحقيق لخدمة أنفسهم، وما أكثر الفرص التي يمكنهم فيها أن يخدموا أنفسهم من خلال خدمتهم لك" [١].

يوضح (سقراط) أن الغاية التي يسعى إليها الإنسان تكمن في السعادة التي هي الفضيلة، وأن معرفة الناس بالفضيلة هي التي تمكنهم من السير في طريقها، لنيل السعادة فـ " الفضيلة علم والرذيلة جهل". [٢]

وعلى نفس المنهج يقرر (أفلاطون) أن الإنسان يسعى إلى الفضيلة المتمثلة في السعادة، وتنتهي إلى العدالة، التي هي توازن قوى النفس، ويعارض أفلاطون الرأي الذي يرى أن السعادة يمكن أن تقوم على اللذة المطلقة، وإنما السعادة الحقيقية تتمثل في الحياة الفاضلة، ويسخر (أفلاطون) من الذين يطلبون السعادة في اللذة الطبيعية، فتنكل بهم الطبيعة شر تنكيل، فمن اللذات ما هو نافع للإنسان، ومنها ما هو ضار، ومن الألم ما هو نافع، كالعلاج الذي يتحمله الإنسان في سبيل راحته، ويقرر أفلاطون مبدأً عامًا " أن اللذات والآلام الحسنة هي التي تُطلب، واللذات والآلام الرديئة هي التي تُجتنب، وأن النافع ما يجلب الخير، والضار ما يجلب الشر، والمنفعة التي توسم بالخير هي التي تكمل الشيء وفق حقيقة ذات الشيء، والضرر الذي يوسم بالشر هو الذي ينتقض الشيء أو يقضي عليه" [٣]

وهذا البعد الأخلاقي المجتمعي يمثل عاملًا مهمًا في الحصول على اللذة وتجنب الألم في فلسفة (أرسطو)، فيتخير الإنسان الصحبة الصالحة، ويبعد عن رفقاء السوء، ويعبر (أرسطو) أن اللذة خير في أعين الأشخاص الذين يسعون إليها، وإذا تدخلت المنفعة، واللذة في الصداقة، فإن القلوب لا

---

[١] مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، د. توفيق الطويل، ص١٠٠.

[٢] راجع، تاريخ الفلسفة اليونانية، أ. يوسف كرم، ص ٦٨.

[٣] نقلا عن: أفلاطون، د. مصطفى غالب، ص٦٨، ٦٩، ط١، ١٩٨٨م ، دار ومكتبة الهلال للطباعة بيروت - لبنان.

ترتبط ارتباطًا وثيقًا[١]، وبهذا يمثل البعد الاجتماعي عاملًا مهمًا في المنفعة العامة.

ويمثل هذا الجزاء بعدًا مهمًا في الحصول على السعادة، والخوف من تجاوز المجموع في فلسفة (برتراند راسل)[٢]، حيث يمثل الخوف من الرأي العام مصدرًا مهمًا في العُثور على السعادة، وخاصة عند أولئك الذين يسعى الإنسان في السعي أن يكون معهم. [٣]

رابعاً: الجزاء الديني: يجعل الإنسان دائمًا ما يفكر فيم يجلب رضا الله، ويدفع عنه عقابه، فإذا كان تجاوز المجموع يجلب غضب الإله، فإن الإنسان يبتعد عن ذلك رضاءً لمعبوده.[٤]

يهتم (بنتام) بتبصر اللذة، فمن الخطأ الواضح أن يُقدِم المرء على اللذة، دون تبصر واسترشاد، ولكي يحسن سلوك الإنسان فإن عليه حساب القيمة النسبية للذة والألم، ويجب على المرء خلال حياته أن يقوم بحساب اللذة والألم باهتمام، فبعضها يختلف عن بعض من حيث القوة والضعف والطول والقصر، ينتهي (بنتام) إلى حقيقة يعتبرها مسلمة حاصلها: " إن التبصر يؤدي إلى الرعاية ... ولكي يعيش الإنسان سعيدًا، فليس له إلا وسيلة واحدة أن

---

[١] راجع، علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة، أحمد لطفي السيد، الجزء الرابع، ك ٨، ب٤، ف٥، ص٢٣٤، ط١، ١٣٤٣ه ـ ١٩٢٤م، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.

[٢] فيلسوف انجليزي، ولد سنة ١٨٧٢م، وتوفي سنة ١٩٧٠م.

[٣] راجع، غزو السعادة، برتراند راسل، ترجمة، سمير شيخاني، ص٩٨، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت – لبنان.

[٤] راجع، تاريخ الفلسفة الحديثة، وليم كلي رايت، ترجمة، محمود سيد أحمد، ص٤١٤، ط١، ٢٠١٠م، التنوير للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

يكمل كل عمل منقوص ... بحيث يتحقق أعظم قدر من اللذات لأكبر عدد من الناس" [١]

مقياس اللذة عند (بنتام):

للذات عند (بنتام) قياسات متعددة، من حيثيات متعددة:

أولاً: جهة الصفات الذاتية: تتمثل في:

- شدة اللذة.
- المدة الزمنية المصاحبة لها.
- ثبات اللذة.
- قرب اللذة، وبعدها.
- مدى خصوبة اللذة، ويقصد بها ما يتبع هذه اللذة من لذات.
- خلوها من أسباب الألم.
- شمولها، ويقصد بها عدد الأفراد التي تستطيع التمتع بها.[٢]

ثانياً: العواقب الاجتماعية: ويتمثل في الصفات التالية:

- الخوف من الجزاء الذي يعتري المذنب عند ارتكاب الجريمة.
- القدوة السيئة المصاحبة لمرتكب الجريمة.
- الضرر الذي تسببه الجريمة.
- القصاص من المذنب المرتكب للجريمة.[٣]

---

[١] نقلاً عن، المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، ترجمة، الإمام الأكبر/ عبد الحليم محمود ص٢٢٣، ط١، ١٣٩٩ه – ١٩٧٩م ، مطابع دار الشعب بالقاهرة

[٢] راجع مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، د. توفيق الطويل، ص١٠٦.

[٣] راجع، تاريخ الفلسفة الحديثة، أ. يوسف كرم ، ص٣٣٢.

بين الهيدونية الجماعية و الهيدونية الفردية:

على الرغم من أن الهيدونية الجماعية التي نادى بها (بنتام) كطريق مؤدي إلى السعادة إلا أنه يفرق بين الوسائل المؤدية إليها؛ فيشترط ألا تؤدي الهيدونية الجماعية إلى التكلفة الفردية، " ولهذا يجب على كل فرد أن يعمل لسعادة الجماعة التي يعيش فيها، لتحقيق سعادته الشخصية"، [١] وهذا التوازن الذي نادى به (بنتام) يمثل له بحفلة موسيقية أقامها بعض الأفراد للاستمتاع بها، فإن شاركه بعض الأفراد في الاستمتاع دون أن يكلفه ذلك شيء فهذا أفضل. [٢]"

ولهذا فإن (بنتام) يحذر من توقع عمل خير من الآخر، ومصلحة للآخر فيه، " لا تحلم قط بأن الناس سيحركون خنصر أصابعهم لخدمتك، إلا إذا كانت منفعتهم بتصرفهم هذا واضحة أمامهم، إنهم لم يفعلوا ذلك قط، ولن يقدموا على فعله في مقبل أيامهم طالما كانت طبيعتهم البشرية مصوغة من مادتها الراهنة، ولكنهم يقبلون على خدمتك مختارين متى كان ذلك تحقق لخدمة أنفسهم، وما أكثر الفرص التي يمكنهم فيها أن يخدموا أنفسهم من خلال خدمتهم لك"، [٣] وهذه نظرة توفيقية بين مصلحة الفرد، ومصلحة المجموع نادى بها (بنتام) ، إلا أنها تفتقر إلى الأساس العلمي الذي تقوم عليه.

ذهب (بنتام) إلى أن الإنسان يتساوى مع الحيوان في طلبه للذة، ويتميز الإنسان عن الحيوان في ابتغائه المنفعة، حينما يستخدم الإنسان عقله، فحينما يستخدم الإنسان عقله يُقبِل على المنفعة التي تمثل في نظره الخير

---

[١] الأخلاق النظرية، د. محمد غلاب، ص٣٨، ط١، ١٩٣٣م، المطبعة المصرية الأهلية الحديثة بالقاهرة.

[٢] راجع، مقدمة في علم الأخلاق، د. محمود حمدي زقزوق، ص١٠٩ -١١٠.

[٣] نقلاً عن مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، د. توفيق الطويل، ص١٠٠.

المطلق، في حين يمثل الشر الألم المطلق، فمقصد كل إنسان هو الحصول على أكبر قدر ممكن من السعادة التي تتمثل في اللذة [١]، وعلى الرغم من أنانية الإنسان المفرطة فإنه يسعى إلى سعادة الآخرين، لأسباب متعددة، منها:

أولاً: الجزاء الطبيعي: يتمثل الجزاء الطبيعي في قوانين الصحة، وقوانين البيئة التي تجبر الإنسان على تحكيم العقل.

ثانياً: الجزاء السياسي: يمنع الإنسان من تجاوز القانون في كثير من الأحيان، ويجبره على اختيار المصلحة العامة، وعدم تجاوزها.

ثالثاً: الجزاء الأخلاقي: يجعل الإنسان يفكر في الفعل الذي يرضي المجتمع، ويستحسنه الأصدقاء. [٢]

إن باعث أفعال الإنسان الشخصية يرجع إلى الأنا، فهي التي تدفع الإنسان إلى الفعل وعدمه، وتدفعه المصلحة الشخصية إلى التروي في أفعاله، التي تبدو وكأنها في صالح المجموع، ولكن سرعان ما تظهر المصلحة الشخصية أمام الجمع، ومن خلال هذه الأمور يخرج (بنتام) بنتيجة حاصلها أن (المصلحة الذاتية تطلب مصلحة المجموع، وسبيل المرء لتحقيق مصلحته الشخصية هي طلبه مصلحة المجموع، وأن شعور المرء باللذة يزيد عندما يعمل الإنسان لصالح الغير)[٣]

موضحاً أنه متى تم استبعاد الأنانية، وحل محلها الإيثار فإنه بذلك تحل المنفعة العامة محل المنفعة الفردية، وتحل الواقعية محل المثالية، معبرًا أن فعل الخير هو بمثابة المال الذي يضعه الفرد في صندوق للتوفير، يدفع

---

[١] راجع، تاريخ الفلسفة الحديثة، أ. يوسف كرم، ص٣٣٢، ط٥، دار المعارف، القاهرة، مصر.

[٢] راجع، مقدمة في الأخلاق، مابوت، ترجمة، د. ماهر عبد القادر محمد علي، ص٩٠، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان.

[٣] راجع، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، د. توفيق الطويل، ص١٠٩-١١٠.

مقدمًا، مع العلم أنه سوف يحصل على هذا المال في يوم من الأيام، ولكن على الإنسان أن يحذر من (التضحية) المفرطة التي تودي بمصلحة الإنسان الشخصية في مقابل شعارات لا واقع لها. [١]

أقسام اللذة والألم عند (بنتام):

يقسم (بنتام) اللذة والألم إلى قسمين: أحدهما: مركبة: وهي اللذة التي يمكن أن تتجزأ إلى عدة لذات، والآخر: بسيطة: وهي التي لا يمكن تجزئتها، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

أولا: اللذات البسيطة:

١-لذة الحواس: وهي التي تتكون من الحواس الخارجية، كلذة التذوق، والسمع، والبصر، واللمس ويندرج تحت هذه اللذات لذة الصحة.

٢-لذة الغنى: يعد المال من أهم الوسائل التي تعين الإنسان في الحصول على اللذة والراحة.

٣-المهارة: وهي إتقان أي نوع من الفنون.

٤-لذة الحب: ويحصل عليها الإنسان عن طريق ثقته ببعض الأفراد.

٥-حسن السيرة: وهي المنزلة التي يحصل عليها الإنسان في قلوب الأفراد.

٦-لذة السلطان: وتعني الشعور بالقوة واستخدام الغير.

٧-لذة التقوى: وهي اللذة التي يحصل عليها المرء بالقرب من معبوده.

٨-الشماتة: ويحصل عليها الإنسان عند حدوث مكروه أو مشقة، وألم من عدو له.

٩-الذكاء: وهو حدة الذهن، واستعمال أفكار جديدة للحصول على درجة أفضل.

١٠-الذاكرة: ويحصل عليها الإنسان في تذكر الأحوال الماضية.

---

[١] راجع، الأخلاق النظرية، د. عبد الرحمن بدوي، ص٢٥١.

١١-التخيل: وهي صورة تشبه صورة التذكر، ولكنها استحضار صورة الأشياء من الذاكرة، ويدخل تحت هذه الفئة فئة الفنون.

١٢-الأمل: وهو تصور لذة مستقبل.

١٣-لذة التأليف الفكري: وتحدث للإنسان عندما يجد أمرًا لا لذة فيه .

١٤-لذة التخفيف: وتعني التفريج، وتتنوع بتنوع الكرب.[١]

سيكولوجية اللذة والألم عند (بنتام):

يعرف (بنتام) في الأوساط الفلسفية بأنه مؤسس مذهب اللذة النفسي، الذي يقوم على تفسير اللذة والألم على أساس قوى النفس، مفسرًا اللذة والألم بكونهما: مجرد إحساس نفسي مرتبط بأنواع متعددة من الخبرة، فالفعل يجب أن يكون مصحوبًا بلذة أو ألم، من هنا يدرك (بنتام) أن اللذة ليست سوى شعور داخلي يصحبه نوع من الخبرة الموصلة إلى ذلك الشعور.[٢]

وتمثل اللذة عنده الشيء الوحيد المتاح في ذاته، مقابلًا لفكرة الزهد التي تقوم على البعد عن لذات الجسد في مقابل لذة الروح، وبالتالي تقوم الفكرة الأخلاقية عندهم على عكس مذهب اللذة، في حين يطالب (بنتام) بإشباع الرغبات، والبحث عن قواها المتعددة، ومع أن للذة دور كبير في الفعل الإنساني إلا أنه لا يعترف بسطوتها وقوتها على نفسه؟

والسبب الذي يرضاه (بنتام) لذلك هو التأثر بالعبارات الأخلاقية الرنانة ذات السيادة والإلزام الخلقي، التي تمثل واقعًا صوريًا من اختراع الفلاسفة ككلمة ينبغي أو لا ينبغي، تمثل المصطلحات الأخلاقية التي تمثل

---

[١] تأملات في فلسفة الأخلاق، ص٢٠٤-٢٠٥، ط١، ١٩٣٥، مطبعة مخمير.

[٢] راجع، نحو ليبرالية مؤسسة على المنفعة العامة، بنتام، بول كيلي، ترجمة، بدر الدين مصطفى، ص٧.

مصدرًا للإلزام الأخلاقي ككلمة (إلزام) التي تمثل واقعًا ملموسًا في الاتباع والتقييد من سلطة تجمع حولها نوعًا من هيمنة، وسيطرة متسلطة. [١]

حاول بنتام تحويل الدراسة في علم الأخلاق إلى دراسة واقعية تمتاز بالدقة؛ ولذا قرر قيامها على أسس نفسية؛ لاعتقاده أن الحياة تخضع لـــدوافع النفس في الشعور باللذة والألم، ويجب إخضاع السلوك الإنساني إلى فلســفة واقعية متمثلة في وضع مثال للسلوك الإنساني من خلاله يخضع جميع السلوك الإنساني إليه.[٢]

ويضع (سيجموند فرويد) تفسيرًا سيكولوجيًا لمبدأ اللذة موضـــحًا أن قوى الإنسان المختلفة الصادرة عن الأنا الشعوري واللاشعوري تعمل وفقًـــا لمبدأ اللذة، فتسعى الأنا إلى اللذة نتيجة لتحرير الأنا المكبوتة، ويحاول الإنسان المريض بذل الجهد في طريقه لتحمل الألم في عالم الواقع، ويحاول (فرويد) إيجاد علاقة بين قدرة المكبوت على احتمال الألم وبين مبدأ اللذة موضحًا أن الجانب الأكبر يعود إلى الخبرة باحتمال الألم هو الذي يسبب للأنا ألمًا يكشف عن دوافع الغرائز المكبوتة، ومع ذلك فإن ذلك الألم لا يتعارض مع مبدأ اللذة، فحينما لا تجد الأنا لذة ومتعة، فإن المتعة واللذة تتجه إلى نظام آخر، وهـــو نظام (الهو)، [٣] وهذا يمثل عمق مذهب اللذة السيكولوجي الذي يرى أن المرء دائمًا ما يسعى إلى تحقيق اللذة، وليس بالضـــرورة أن يحصل على قدر عال منها.[٤]

---

[١] راجع، تاريخ الفلسفة الحديثة، أ. يوسف كرم ، ص١٠٢.

[٢] راجع، مقدمة في علم الأخلاق، د. محمود حمدي زقزوق، ص١٠٩.

[٣] راجع، ما فوق مبدأ اللذة، سيجموند فرويد، ترجمة، د. إسحاق رمزي، ص٤٣، ط٥، ١٩٩٤م ، دار المعارف.

[٤] مقدمة في علم الأخلاق، وليام ليلى، ترجمة، د. علي عبد المعطي، ص٢٩٣، ط١، ٢٠٠٠م، مؤسسة المعارف، الإسكندرية.

ويذهب (بنتام) إلى الاتصال بين اللذة والألم، ومن خـــلال النظـــرة التطبيقية لفلسفة اللذة والألم ، فإن الألم يمثل اهتمامًا بالغًا من الفـــرد، إذ إن الإنسان يبتغي تجنب الألم، في الوقت الذي يمثل فيه الإحساس إشكالية كبيرة تتمثل في قياس قوة الإحساس، لقد سجل (بنتام) في هذا السياق موقفًا رائعًـــا يتمثل في (حساب اللذات) موضحاً ما يلي:

١- إن مفهوم الألم يعد مفهومًا لمدلولات متعددة، فإن بعض الأمور قد تعد مصدرًا للألم عند بعض الأشخاص دون البعض.

٢- بعض الأمور تظل مؤلمة مهما كانت قيمة اللذة فيهـــا، وهـــي الآلام المؤدية إلى العنف الجسماني.

٣- يعد الألم أداة للسادة المسيطرين، حيث تمثل أفعالهم فعالية كبيرة نحو الفعل، وتمثل بدرجة كبيرة توضيحاً لمفاهيم أخلاقية كبيرة ك " القيمة والخير والشـــر، وهذا المفاهيم تمثل من منظور (بنتام) قلـــب فلســـفة الأخلاق، إذ ترجع القيمة الأخلاقية إلى اللذة التي تمثل الخير في ذاته.

٤- يجب أن تفسر جميع أحكام الخير والشر الصادرة عن الإنسان في حدود اللذة والألم. [١]

وينحصر مذهب (بنتام) الأخلاقي في كون الأخلاق عنده تميل إلى الواقعية المحضة التي تعتمد على فطرة أنانية الإنسان، وسعيه إلى تحقيق منفعته الذاتية التي ترجع إلى اللذة الحسية. [٢]

---

[١] راجع، نحو ليبرالية مؤسسة على المنفعة العامة ، بنتام ، بول كيلي، ترجمة، بدر الدين مصطفى، ص٨.

[٢] الأخلاق النظرية، د. عبد الرحمن بدوي، ص٢٥٢.

المبحث الرابع:

الهيدونية الجماعية عند جون ستيوارت مل

مفهوم اللذة عند (جون ستيوارت مل):

يرى (مل) أن مفهوم اللذة لم يتغير منذ عصر (إبيقور) حتى عصر (بنتام)، والذي يعني أن اللذة ترادف المنفعة، التي تجلب السعادة، ويغيب فيه الألم، الذي يجلب الشقاء والحرمان[١]"

ويرى (مل) أن هذا التصور الذي قدمه القدماء يعتبر وسيلة وضيعه لهذه النظرية العميقة (المنفعة) التي يتساوى فيها رقيق المشاعر مع الحيوان، وهذا أمر غير معقول؛ لأن اللذة وحدها لا يمكن أن تشبع التصورات التي تجلب السعادة.

مذهب مل في المنفعة:

ينتمي (جون ستيوارت مل) إلى مذهب المنفعة العامة، الذي ورثه عن أبيه وأستاذه (بنتام)، الذي يرى أن اللذة هي الخير الأعظم، والألم هو الشر الأعظم، والسعادة الحقيقية تكمن في اختيار اللذة، والبعد عن الألم،[٢] وسعادة المجموع هي التي يجب أن يتحراها الإنسان، فالفضائل هي التي تجلب للإنسان لذة أكثر من الآلام، حتى وإن كانت تجلب للبعض الآخر مجموعة من الآلام،[٣] والسعادة المترتبة على الخير لا يقوم بها إلا العقلاء، عن طريق حرية الإرادة، حيث يحبب للحكيم أن يقوم بعمل الخير لإسعاد الآخرين، فالسعادة عنده مطلوبة لذاتها مهما ترتب عليها من آثار ونتائج، [٤] ولذلك

---

[١] النفعية، جون ستيوارت مل، ترجمة، سعاد شاهرلي حرار، ٣٦، وما بعدها.

[٢] راجع، تاريخ الفلسفة الحديثة، وليم كلي رايت، ص٤٢٧.

[٣] راجع، الأخلاق، أحمد أمين، ص٤٢.

[٤] راجع، جون ستيوارت مل، د. توفيق الطويل، ص١٠٧، دار العارف للطباعة.

وُصِفَت فلسفة (جون ستيوارت مل) النفعية بأنها أكثر اتزانًا وعمقًا وتطبيقًا من فلسفة (بنتام)، حيث إنه صرح بأن المعرفة العقلية هي التي تمكننا من العيش الحكيم مع الآخرين، [١] محاولًا إقامة فلسفته النفعية على أسس تجريبية، تتمثل فيما يأتي:

أولًا: اللذة هي الشيء الوحيد المرغوب فيه.

ثانيًا: الدليل على ذلك هي رغبة الإنسان فيها بالفعل.

ثالثًا: سعادة الإنسان الشخصية تمثل خيرًا له، وبالمثل فإن سعادة المجموع تمثل خيرًا لذلك المجموع.

رابعًا: تمثل رغبة الناس في موضوع ما باعتبار أنها وسيلة للذة.

خامساً: إذا فضل إنسان لذة من بين لذتين فإن اللذة المفضلة أسمى من اللذة الأخرى. [٢]

ومن خلال النظر في هذه القواعد الخمس السابقة يتبين لنا ما يلي:

أولاً: تعد القاعدة الأولى في تعبير (مل) تأسيساً لما يسمى بـ" الزيف الطبيعي" [٣] عند الفيلسوف (مور)[٤]؛ لأن الناس لا يرغبون لما فيه الخير دائمًا. [٥]

---

[١] راجع، الأخلاق النظرية ، د. محمد غلاب، ص٣٩، ط١، ١٩٣٣، المطبعة المصرية الأهلية الحديثة.

[٢] راجع، المشكلة الخلقية، د. زكريا إبراهيم، ص١٥١.

[٣] يرى (مور) أن مبادئ الأخلاق تُشَكِّل على نحو صوري ما يسمى بالخبرة الخلقية، على نحو يعبر عن الصواب والخطأ دون الرجوع إلى نتائج أخلاقية، وإما يتمثل في فعل الأصوب المتعلق بالأشياء الخيرة التي ترجع إلى الغاية من السلوك المتمثل في معنى الخير. راجع، جورج إدوارد مور، بحث في منطق التصورات الأخلاقية، د. محمد مدين، ص١٢٥، ط١ ، ١٩٨٦، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

[٤] الفيلسوف الإنجليزي جورج إدوارد مور، ولد سنة ١٨٧٣م بلندن لعائلة تتميز بالعلم والثقافة، وتوفي سنة ١٩٥٨م. راجع المصدر نفسه، ص ١٥ وما بعدها.

[٥] راجع، مقدمة في علم الأخلاق، وليم ليلى، ترجمة، د. علي عبد المعطي، ص٣٠٠.

ثانياً: تشير القاعدة الثانية أن الإنسان دائمًا ما يبتغي اللذة، ويرغب فيها، وفي هذا إشارة إلى المذهب السيكولوجي للذة، وعلى فرض أن رأي (مل) صحيحاً فيما ذهب إليه، فإنه يشير إلى مذهب اللذة الفردية، وليس الهيدونية الجماعية. [١]

ثالثاً: رأي (مل) في أن بعض اللذات يفوق البعض الآخر في الكيف، رأيًا يتوافق مع رأي الجمهور، فالاستمتاع بالموسيقى ترتفع في كيفيتها لديه لذة الاستمتاع بالكلام.

رابعا: يرى (مل) أنه يمكن إضافة لذة شخص إلى شخص آخر، وأنه من الممكن إضافة لذات بعضها إلى بعض، لتصل في النهاية إلى المقدار الكلي للذة.

خامساً: إن الغاية الأخلاقية لا تتمثل فقط في مقدار السعادة، بالقدر الذي تحقق فيه أعظم قدر ممكن من السعادة لأكبر عدد من الأفراد، فحين تفكر الفلسفة النفعية في سعادة كم من الأفراد، فمن المهم توزيع السعادة بصورة يتحقق فيها العدل بين عموم الناس، ويمثل هذا صعوبة بالغة تنطوي على تطبيق النفعية الفردية على الهيدونية الجماعية. [٢]

تعديل (مل) في هيدونية (بنتام):

تمثل أغلب أهداف الهيدونية اتفاقًا بين (بنتام) و (مل)، فقد ذهب رواد الفلسفة الهيدونية إلى التسوية بين اللذة والمنفعة، وأن السعادة تكمن في الفرار من الألم وابتغاء اللذة، وتقاس مدى خيرية الأمور وشرها بمقدار ما تحقق من لذة وتبعد عن ألم، فاللذة هي غاية كل إنسان، إلا أن (مل) عدل في هيدونية (بنتام) الجماعية، التي تقوم على الواقعية في تحقيق المنفعة، فبدأ بتحقيق

---

[١] راجع،الهيدونية الفردية، صـ ١٠.

[٢] راجع، مقدمة في علم الأخلاق، وليم ليلى، ترجمة، د. علي عبد المعطي، ص٣٠٠-٣٠٥

المنفعة الذاتية متدرجًا إلى المنفعة العامة التي لا تعارض المنفعة الخاصة، تعديلًا ملحوظًا جديرًا بالتقدير والاحترام يتمثل فيما يأتي:

أولاً: مع تسليم (مل) بالهيدونية الجماعية، إلا أنه أنكر أن يقوم عليها وحدها البناء الأخلاقي، فأضاف إليها عنصرًا مهمًا من مقومات العمل الأخلاقي، وهو الغيرية، مراعيًا سعادة الآخرين، كسعادة الإنسان الفرد، [١] وهكذا نادى (مل) أن تحل (الغيرية) محل (الأنانية)، وأنه يجب على الفرد أن يقوم بالإنصاف في تعامله مع غيره.[٢]

ولذوبان (الأنانية) في (الغيرية) و(الفردية) في (التضحية) فإن الحياة تخضع لـ" قانون تداعي المعاني" [٣]، الذي يقضي بأن تتحول العواطف المجردة عن الهوى إلى عواطف ذاتية، والرغبة الفردية التي تقوم على الأنانية إلى رغبات تقوم على (التضحية) و(الغيرية)، وذلك بالتدرج من الأنانية إلى الغيرية. [٤]

ثانياً: التضحية في فلسفة (مل)، قد كان (بنتام) لا يؤمن بفكرة تضحية[٥] الفرد من أجل سعادة المجموع، إلا إذا اقتضت متعته الفردية تلك (التضحية)، ولكن (مل) جعل من مفهوم (التضحية) سبيلاً إلى سعادة المجموع، مصرحاً بأن (التضحية) يقوم بها الفرد عن طواعية واختيار، كالشهادة التي يطلبها المرء

---

[١] راجع، جون ستيوارت مل، د. توفيق الطويل، ١٠٩.

[٢] راجع، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، د. توفيق الطويل، ص١٤٥ -١٤٦.

[٣] يرجع هذا القانون إلى أن المعاني الكلية ترجع في حقيقتها إلى معان جزئية، ترتبط في الأصل باسم كلي، كالفرس يطلق على مختلفين في اللون، والشكل، بواسطته يتم تذكر هذه المعاني بيسر، وتنشأ العلاقات بفعل قوانين تداعي المعاني، التي تعني: التشابه، والتقارن في المكان والزمان، والعلية.
راجع، تاريخ الفلسفة الحديثة، أ. يوسف كرم، ص١٧٤.

[٤] مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، بتصرف كبير، د. يوسف الطويل، ص١٤٧.

[٥] راجع، فكرة التضحية عند (بنتام) ، صـ ٢٤ من البحث.

دفاعًا عن الآخرين، [١] وأن هذه (التضحية) ليست مقصودة لذاتها؛ بل لأجل غاية أخرى أشرف من (السعادة) إنها هي (الفضيلة)، وبهذا يكون من تخلى عن سعادته لأجل سعادة الآخرين مساهمًا في زيادة نسبة (السعادة) في الكون.[٢]

يقول (مل):" وفعلًا ذلك ما يحققه غالبًا، وبصفة إرادية البطل، والشهيد من أجل شيء ما هو في تقديره أكثر من سعادته الشخصية، لكن ما عسى هذا الشيء يكون إن لم يكن على الأقل متمثلًا في سعادة الآخرين، أو بعضاً من بقايا السعادة، إنه لمن النبل أن نكون قادرين على التخلي كلياً عن نصيبنا من السعادة، أو عن جزء من حظنا من السعادة، لكن وفوق ذلك فلابد أن تكون هذه (التضحية) بالذات من أجل الغايات الأخرى.. إن غايتها ليست السعادة، بل الفضيلة التي هي أحسن من السعادة". [٣]

وهكذا لم يستطع مذهب المنفعة الموازنة بين مصلحة الفرد، ومصلحة المجموع، فمصلحة الفرد تمثل الرأسمالية المفرطة، والسعي في مصلحة المجموع تمثل الاشتراكية الجماعية وكلاهما مردود عليه، بأنهما لم يستطيعا الموازنة بين مصلحة الفرد ومصلحة المجموع، فمالت الرأسمالية إلى الفردية على حساب المجموع، بينما مالت الاشتراكية نحو المجموع على حساب الفرد، فكلا المذهبين ما بين إفراط وتفريط، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾. [النور: ٤٠]

ويعلق كثير من الكتاب والمفكرين[٤] بأن رأي (مل) – في الوثوب من الفردية إلى الجماعية، والتعبير بين ما هو كائن إلى ما ينبغي أن يكون – مليئًا

---

[١] راجع، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، د. توفيق الطويل، ص١٥٠.

[٢] راجع، النفعية، جون ستيوارت مل، ص ٥٠.

[٣] المصدر نفسه، الصحيفة نفسها.

[٤] مثل: ماكنزي، وسدجويك، وجون ديوي .

بالسقطات والأغاليط المنطقية ، حيث إن الخلط بين ما يرغب فيه الإنسان وبين اللذة يعد منشأً لسقطات كثيرة، أدت إلى الخلط بين مذهب اللذة الخلقي، والسيكولوجي، وهذا في الأصل ناشئ عن غموض بعض المصطلحات كمصطلح " مرغوب فيه" [١]

وعلى ذلك أدى رأي (مل) في التعبير عن سعادة الفرد بسعادة المجموع إلى مغالطات منطقية يمكن التعبير عنها بـ "غموض التركيب" [٢] حيث يعتبر (مل) سعادة المجموع بسعادة أفراده، ولم يدرك أن مختلف اللذات لا يمكن أن تجمع أفراد الناس، إلا في حالة إمكان اندماج عقل الإنسان في عقل واحد، والتعبير عنه بعقل كلي.[٣]

ثانياً: كانت الهيدونية الجماعية قبل (مل) تدين للطبيعة بكل ما لها من معايير أخلاقية من خير وشر، وصواب وخطأ، إلى أن جاء (مل) فأضاف لها البعد الديني المتمثل في تعاليم الدين المسيحي، مقررًا أن الأخلاق الهيدونية دائماً ما تتفق مع تعاليم (السيد المسيح)، ومحل الاختلاف بين الهيدونية الجماعية، وتعاليم المسيحية هو اعتماد الهيدونية الجماعية على الفلسفة، في حين تعتمد المسيحية على الوحي،[٤] وأن المنفعة والمسيحية تقوم على التكامل فروح الوحي تمكِّن المرء من اختيار ما هو خير، ونحتاج النظريات الأخلاقية لتفسر لنا بعناية الإرادة الإلهية، فالدين لا يناقض الأخلاق النفعية، بل يتعامل معها كغيرها من النظريات الأخلاقية تعاملاً مفتوحاً. [٥]

---

[١] راجع، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، د. توفيق الطويل ١٨١ وما بعدها.

[٢] غموض التركيب، "ما كان للفظه معان مختلفة " راجع، علم الدِّلالة (علم المعنى) د. محمد علي الخولي، ص١٤٨ ، ط١، ٢٠٠١م ، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن.

[٣] راجع، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، د. توفيق الطويل ١٨٥ وما بعدها

[٤] راجع، تاريخ الفلسفة الحديثة، ولي كلي رايت، ص٤٢٨.

[٥] راجع، النفعية، جون ستيوارت مل، ترجمة، سعاد شاهرلي حرار، ص٥٨.

يقول مل: " بإمكاننا أن نقول: إن المسألة ترتبط بنوعية الفكرة التي كونَّاها عن الطابع الأخلاقي للإله، إن صدق الاعتقاد القائل بأنّ (الله) يرغب فوق كل اعتبار في سعادة مخلوقاته، هو ما كان غرضه من خلقها، فإن النفعية لن تكون فحسب نظرية دون (إله)، بل ستكون نظرية دينية في أعماقها، وأكثر من أي نظرية أخرى، وإن قصد البعض أن النفعية لا تعترف بكون الإرادة الإلهية التي تم الوحي بها بما هي القانون الأعلى للأخلاق، فإني أجيب، أن النفعي الذي يؤمن بالطيبة الكاملة، والحكمة الإلهية هو يعتقد بالضرورة أنه مهما كان قد تصوره الإله مناسبًا للوحي به حول موضوع الأخلاق... فالأمر يبقى مفتوحاً للأخلاقي النفعي، كما هو الشأن بالنسبة إلى أي خلق آخر بإمكانه أن يستعمله كشهاده من الإله حول نفع أو ضرر أي نوع من الأفعال. [١]

بل إن (مل) حاول توطيد علاقة الهيدونية الجماعية بالتعاليم المسيحية، حيث عبر أن مراعاة مصلحة المجموع هو أمر إلهي أمر به بالسيد المسيح.[٢]

وتعد محاولة (مل) في ربط الهيدونية الجماعية بالتعاليم المسيحية متوافقة مع تعاليم السيد المسيح – عليه السلام – وخاصة في إخضاع المنفعة الفردية لصالح مصلحة الجميع، وهذا ما أمر به السيد المسيح – عليه السلام في موعظة الجبل، حيث يقول: " سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَل مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا، وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ، مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ، سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ

---

[١] المصدر نفسه، صـ٥٨ ـ٥٩.

[٢] راجع، جون ستيوارت مل، د. توفيق الطويل، ص١١٠.

الذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ". (١)

يشير هذا النص المقدس أنه يجب على الفرد العمل لصالح المجموع، حتى وإن كان ذلك على حساب مصلحة الفرد، وذلك من خلال قوله: مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا"، وفي هذا توطين لمعنى التضحية الذي أشار إليه (مل).

رابعاً: ترجع اللذات عند (بنتام) إلى أصل واحد بينما يفرق (مل) بين أنواع اللذات المختلفة من حيث الكيفية، وأن الإنسان دائمًا ما ينحاز إلى اللذة التى تمثله شوقًا ورغبة، والمرء الذي يتمكن من اختبار اللذات بإمكانه أن يفرق بينها من حيث الكم والكيف، ولا يرضى الإنسان أن تغلب عليه البهيمية، فلا يقبل العاقل أن يكون مجنونًا ولا المتعلم أن يصير أميًا.(٢)

ويرى (مل) أن هذا الرأي يتجه إليه عامة الناس، فلذة استماع الموسيقى تسمو على لذة الاستمتاع بالكلام، وبهذا تختلف نظرية (مل) في المنفعة عن نظرية سابقية التي كانت تهتم بالكم وتغفل الكيف،(٣) وفي الوقت الذي كانت تسمو فيه اللذات الجسدية، حلت مكانها اللذة الروحية عند (مل)، وهي لذات لا تنتهي. (٤)

وفي الوقت الذي رفض فيه (بنتام) التفرقة بين اللذات من حيث الكيف فإن (مل) يستخف باللذات المادية، مصرحًا أن اللذة الحسية لا تصلح لأن تكون وحدها غاية أخلاقية، فإن اللذة الحسية تصلح لأن تكون لذة للخنازير،

---

(١) متى ٥: ٣٩ – ٤٨.

(٢) راجع، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، صـ١٤٥.

(٣) مقدمة في علم الأخلاق، وليام ليلى، ترجمة، د. علي عبد المعطي، صـ٣٠١.

(٤) راجع، مقدمة في علم الأخلاق، د. محمود حمدي زقزوق، ص١١٢.

فمن الأفضل للإنسان أن يكون إنساناً بائسًا من أن يصير خنزيرًا متلـــذذًا [١] ولذا فإن لذة الإنسان الأخلاقية تكمن في العقل والوجدان، فكثيرًا مـــا يـــؤثِر الإنسان لذة روحية تجلب له كثيرًا من الآلام على لذة حسية ترضي رغباته ونزواته. [٢]

صرح (مل) أن التفرقة بين اللذات من حيث الكيف يرجع إلى أهـــل الخبرة ممن اختلطوا بهذه الأصناف من اللذات، فأصبح مـــن اليســـير لهـــم المقارنة بين أنواع اللذات المختلفة، كالقديس (أوغسطين) ممن عاش في كنف الرذيلة ثم تحول عنها إلى مملكة الطهر مقتنعًا بأن أسمى أنواع اللذات هـــي التي تنبعث من نداء الضمير، على أن رجوع الباعث الأخلاقي للضمير أمر محل نظر، فالضمائر تختلف باختلاف أصحابها، فهناك فرق بين قديس يرى أن اللذة تقترن بالضمير وتنفر وتشمئز من الحس مهما كانت خبرته السابقة، واللذة الحقيقية إنما تكمن في الروح، وما بين رجل مسرف في لذاته وإشباع شهوته الجسدية، فيحكم بحكم طبيعته التي تسمو فيها اللذة الجسدية على جانب الضمير. [٣]

غير أن هناك عوامل أخرى تدخل في بناء اللذة، مثل عامل القيمة لدى لذة من اللذات، بيد أنه من الصعوبة بمكان التمييز بوضوح ويقين بين لـــذة وأخرى، كلذة استماع الموسقى وتناول الطعام، فلا يمكن التمييز بين مختلف اللذات إلا بشكل ذهني بعيد عن الواقع العملي، إلا عنـــد اقترانـــه بالجانـــب التحليلي، على أن هناك عوامل إضافية تجعل الإنسان يقبل على بعض اللذات القيمة دون لذات متدنية، غير أن عنصـــر المفاضلة لا يمكن أن يرجع إلى

---

[١] راجع، المشكلة الأخلاقية، د. زكريا إبراهيم، ص١٥٢.

[٢] راجع، جون ستيوارت مل، د. توفيق الطويل، ص١١٣

[٣] راجع، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، د. توفق الطويل، ص١٧٧.

عنصـــر اللذة وحده، وإنما يرجع إلى مفاضلة أكبر من الاســتمتاع وهــو " عنصر القيمة". [١]

ويرى بعض الباحثين [٢] أن تصحيح (مل) في المذهب النفعي يعتريه بعض الصعوبات، إذ قد يتجه بعض الأشخاص إلى اللذة الدونية ويتجاهــل اللذات العليا، وهذا لا يتلاءم مع كون اللذة هي ما يجده الشخص من وجهة نظره، وهذا يؤدي إلى القضاء على عمق الفكرة في المذهب الهيدوني الذي يعتمد على تجربة الفرد الشخصية في اللذة.[٣]

على أن الهيدونية الجماعية على ما فيها من إيجابيات ومثالب ، فإنها قد أثارت إعجاب البعض ونقد البعض الآخر، فيرى البعض أن الهيدونية على ما فيها من مثالب لا تستحق كل اللوم الذي وجه إليها، بيد أنها عاجزة عــن تزويدنا بالحقائق التي ترمي إليها في جوهر فكرتها، وإنما تحاول الوصول إلى ما تريد في بساطة لا تحتمل معها يقين كامل إلى فكرة متكاملة يزول معهــا الشك، كما في هيدونية (بنتام) و (مل)، فحسب ما تتجه الهيدونية الجماعية فإن اللذة هي السبب في طلب الغذاء للإنسان، ولكن الحقيقة تخالف ذلك تمامًا فإن الذي يدفع الإنسان إلى الغذاء في الأصل هو تناول حافز البقاء، أما اللذة فتعد حافزاً بعدياً [٤]

إن الإلزام الأخلاقي الذي يذهب إليه النفعيون ليس ذا قيمة، مــا دام فلاسفته يعدون المنفعة مقياسًا له، ولماذا الاضطرار إلى ترك قيمة الواجــب

---

[١] راجع، المشكلة الخلقية، د. زكريا إبراهيم، ص١٥٤.

[٢] هذه ملاحظة لوسن على تعديل (مل) في المذهب النفعي.

[٣] راجع، الأخلاق النظرية، د. عبد الرحمن بدوي، ص٢٥٢.

[٤] راجع، فلسفة اللذة والألم، يوسف مظهر، ص١٤٤.

الخلقي الذي يستمد قيمته الذاتية من نفسه، لنرجع بالأخلاق إلى عصورها السحيقة المتمثلة في الفلسفة النفعية. [١]

الهيدونية الجماعية في ميزان الإسلام:

حاول فلاسفة الهيدونية الفردية الوصول إلى السعادة والراحة عن طريق التخلص من الألم والوصول إلى اللذة من خلال تحري اللذة الفردية، والسعي إليها بلا قيود ولا حدود، وقد أدى هذا الأمر إلى انحطاط في المبادئ والقيم، ثم حاول فلاسفة العصر الحديث التطوير في المذهب الهيدوني، عن طريق فكرة المنفعة الجماعية، إلا أن كلا الفريقين منتقد ومردود عليه، وأحاول التوصل إلى تصور اللذة والألم في الفكر الإسلامي، وذلك من خلال الرؤية التالية:

أولًا: تتمثل السعادة [٢] في الامتثال لأوامر الله والبعد عن معصيته، فإن اتباع أوامر الله تعالى، والبعد عن نواهيه هي السعادة التي يجدها الإنسان في نفسه، متمثلًة في الشرع الإلهي، يتخذ منه الناس نبراسًا في جميع حياتهم، واتباع هذه الشرائع يضمن للجميع العيش في سعادة وهناء، فلا جرم أن السعادة ليست في اتباع اللذة فحسب، خاصة إذا كانت اللذة يعقبها ألم، سواء أكان هذا الألم قصيرًا أم مستمرًا، ليست السعادة تكمن في اللذة المادية فقط، إنما السعادة

---

[١] راجع، أسس فلسفة الأخلاق، د. جمال الدين حسين عفيفي، ص ٢١٩، ط١، ١٩٩٤، ب/ط.

[٢] تعرف السعادة بأنها:" وجدان يصاحب تحقق الذات ككل، بصرف النظر عن إشباع الرغبات المؤقتة...فليست السعادة لذة ساعة، ولا مجموع لذات تتحقق بإشباع لذات متتالية، ولا هي توازن بين اللذة والألم، وإنما هي وحدة من لذات تتم بإخضاع لذات أخرى، أو استبعادها عن الضرورة حتى ينشأ إشباع كامل يقترن بشعور الإنسان بأنه كل ما يجب أن يكون" راجع بتصرف، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، د. توفيق الطويل، ص٣٣. والفرق بين السعادة واللذة أن السعادة حالة خاصة بالإنسان، وأن رضى النفس بها تام، على حين أن اللذة حالة مشتركة بين الانسان والحيوان، وأن رضى النفس بها موقت.
ومن شرط السعادة أن تكون ميول النفس كلها راضية مرضية، وأن يكون رضاها بما حصلت عليه من الخير تاما ودائما. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ٦٥٦/١.

تكمن في اللذة الروحية، وليس الجسم إلا أداة للروح، وهذه هي السعادة الحقيقية التي لا تعادلها سعادة. [١]

ثانيًا: ربط الإسلام بين الإيمان والأخلاق، في ثنائية تلازمية، إذ جعل انتفاء أحدهما يؤدي إلى انتفاء الآخر، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ " [٢]

ثالثًا: تكمن أهمية الفعل فيما ينطوي عليه من قيمة أخلاقية، ليس فقط فيما يحققه من منفعة، وما يجنبه من ألم، ويشترط علماء الأخلاق للأعمال الخلقية شرطين:

أولهما: المشقة.

ثانيهما: الأهمية الخلقية للفعل، فالإنسان الذي يفعل الخير في بيئة ليست خيرة، أعظم قيمة من الخير الذي يفعل الخير في بيئة أخلاقية. [٣]

رابعًا: ينظر الإسلام إلى المنفعة نظرة متوازنة بين مصلحة الفرد، ومصلحة المجموع، ولم يقف الإسلام حجر عثرة أمام اللذة في عمومها؛ لاعتبارها قوة من قوى النفس، بل إنه حاول تنظيمها، فاللذة الحقيقية لا تنحصر في اللذات الحسية، بل إن هنا ك لذة أعلى شأنًا، وهي اللذة العقلية، وتفوق جميع اللذات، اللذة الروحية التي تحقق للإنسان الصفاء والسلام النفسي، يقول الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾. [٤]

---

[١] مباحث في فلسفة الأخلاق، محمد يوسف موسى، ص١٢٢، مؤسسة هنداوي سي آي سي.

[٢] أخرجه الإمام أحمد من حديث أنس رضي الله عنه ١٩/ ٣٧٦، و ابن أبي شيبة ١١/١١، وعبد بن حميد (١١٩٨) ، وأبو يعلى (٢٨٦٣) ، والبزار (١٠٠- كشف الأستار).

[٣] الأخلاق النظرية، د. محمد غلاب ، ص١٩٣، ط١، ١٩٣٣م، المطبعة المصرية الأهلية الحديثة.

[٤] سورة، المائدة، آية: ٨٧.

وبهذا تتوافق الرؤية الإسلامية مع الفطرة الإنسانية، فلا تأمر بأمر أو تنهى عن أمر إلا ويكون متوافقًا مع الطبيعة الإنسانية، اعترافًا منه بالدافع الفطري للإنسان، كالجوع، والعطش، والجنس، إلا أن الإسلام أراد تنظيم هذه الغرائز بما يتلاءم مع طبيعة حياة الإنسان ومجتمعه، ومما يؤكد ذلك أن الإسلام أباح الاستمتاع بطيبات الحياة الدنيا وحرم خبائثها [١]، قال الله تعالى:" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ" [٢]

يشير القرآن في هذه الآية أنه يجب على أن الإنسان ألا يحرم على نفسه طيبات أحلها الله له، حتى وإن كان على سبيل التنسك والتقرب إلى الله – تعالى – وإنما الواجب عليه عدم تجاوز الاعتدال في الإسراف المضر بالجسد، كالإفراط في الطعام والشراب وتجاوز الآداب والأخلاق، بأن يجعل الإنسان التمتع من أهم الأشياء التي يبتغيها في الحياة وأن تشغله هذه الملذات عن الأهداف السامية والأعمال النافعة التي وضعها الله له.[٣]

خامسًا: ربط الإسلام بين مصلحة الإنسان الشخصية وبين مصلحة المجموع، حيث أوجب على الفرد المستطيع، الذي يبلغ ماله نصابًا معينًا جزءًا من المال يُدفع لفقراء المسلمين، وقد جعل ذلك ركنًا أساسيًا من أركان الإسلام، قال الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [٤].

سادسًا: تمثل حياة الشهوة تعاقبًا في الشهوات، حتى وإن كانت شهوة في جانب الشر، حتى يألف الإنسان هذه الشهوة، وتطغى على الضمير الإنساني، فلا

---

[١] راجع، أسس فلسفة الأخلاق، د. جمال الدين عفيفي، ص٣٦١.

[٢] سورة : الأعراف، صدر الآية: ٣٢.

[٣] تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ٧/ ١٧، محمد رشيد رضا، ١٩٩٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[٤] التوبة، جزء من آية: ١٠٣.

يجد إثمًا في صدره مما يفعله من شر، إلا أنه يتحتم على الإنسان أن يعرف أن عدالة الباري – تعالى – لا يمكن أن تفلت الأشرار من العقاب، فليست الحياة تمثل جسدًا منتظمًا، وإنما الحياة جسد وروح، إن الذين يتصورون الحياة في المنفعة المادية فقط، لا فرق بينهم وبين الحيوان، بل يعد الحيوان أحسن أحالًا ممن انغمس في رغباته، وأطلق العنان لشهواته، فقادته إلى اتباع الهوى[١] ، يقول القرآن: ﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾. [٢]

كما أن الإسلام نبه على عدم اكتمال إيمان من غلبت عليه شهوته فأصبح مستحلًا لقبائح الأمور مستبيحًا لها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة، يرفع الناس إليه فيها أبصارهم، وهو مؤمن» [٣]

كما أن الإنسان والحيوان يشتركان في كثير من قوى النفس الطبيعية كالقوى: الغاذية والنامية والمولدة، وفي الحواس الخمس، وإنما يتميز الإنسان عن الحيوان بالقوة العاقلة، والتي من خلالها يتوصل إلى معرفة الله تعالى، فلما أعرض الإنسان عن تحصيل الفضائل، واتبع رغباته وشهواته، كان أخس من الحيوان رتبة[٤]، وهذا ما عبر عنه القرآن بقوله: ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾.

---

[١] راجع، لطائف الإشارات ، تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق، إبراهيم البسيوني، ٢/ ٢٤٩، ط٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.

[٢] عجز آية ١٧٩، سورة: الأعراف.

[٣] أخرجه الإمام البخاري، باب: لا يشرب الخمر، ٥/ ١٥٧، حديث رقم ٦٧٧٢.

[٤] راجع، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ١٥/ ٤١١، ط٣، ١٤٢٠ هـ ، دار إحياء التراث العربي –بيروت.

سابعًا: مرجع الإلزام الأخلاقي في الإسلام إلى الوحي المقدس، ويستمد قوته من داخل الفرد، بينما يرجع الإلزام الخلقي في الدساتير، وعند فلاسفة الهيدونية الجماعية من الإلزام الخارجي، وتشهد وقائع الحياة أن الالتزام الداخلي أقوى وأدوم من الإلزام الخارجي.

ثامنًا: ينظر الإسلام إلى الحياة نظرة شمولية تشمل جميع الظواهر الموجودة في حياة الفرد، ومن ثم فإنها حددت علاقة الإنسان بربه، ومجتمعه، والكون من حوله، فدعا إلى الاعتدال في رغبات الجسد والاعتدال في رغبات العقل؛ إعمارًا للكون. [١]

تاسعًا: أوضح الإسلام أن الإنسان مكون من جسد وروح، وأن على الإنسان ألا يبالغ في مطالب جسده، على حساب مطالب الروح، إذ إن غذاء الروح مقدم على غذاء الجسد، قال الله تعالى:﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾[٢]

يشير القرآن الكريم إلى رجوع أغلب قوى الإنسان إلى قوى النفس، لأن كل كثرة لابد لها من رئيس، والنفس تعد رئيسة لعالم المركبات[٣]، وبهذا وازن الإسلام بين مطالب النفس ومطالب الجسد، فاستطاعت النظرية الإسلامية في الأخلاق التعايش مع الزمان والمكان ومسايرة مطالب الإنسان في حين، تقوقعت نظرية الهيدونية العامة حول مطالب الجسد، فلم يكتب لها البقاء بين كم هائل من الفلسفات الأخلاقية.

---

[١] راجع، أسس فلسفة الأخلاق، د. جمال الدين عفيفي، ص٣٦٢.

[٢] سورة الشمس، آية: ٧- ١٠.

[٣] راجع ، مفاتيح الغيب للإمام الرازي، ص ٤٧/١٧.

الخاتمة

بعد الانتهاء من بيان الهيدونية الجماعية عند فلاسفة الأخلاق في العصر الحديث، أخلص إلى بعض النتائج التي توصل لها البحث، وأهم التوصيات على النحو التالي:

أولًا: بعض النتائج:

١- يمتد تاريخ الفلسفة الهيدونية إلى عمق الفلسفة اليونانية، فقد كانت هذه الفلسفة من أوائل المذاهب الفلسفية في الفكر اليوناني، وكانت تهدف إلى الوصول إلى أكبر قدر ممكن من اللذة الفردية، معتبرة إياها الخير المطلق.

٢- تنسب المدرسة الهيدونية في الفكر اليوناني إلى الفلسفة السوفسطائية، معتبرة أن الخير يقوم على اقتناص اللذة، حيث إن الخير لا يكون إلا في اكتساب اللذات.

٣- تعد الأبيقورية تعديلًا في مذهب اللذة المحض، حيث إنه اهتم باللذة العقلية، وقد اتفق أصحاب مذهب اللذة في الفلسفة اليونانية على اقتناص اللذات، إلا أن (إبيقور) بنى مذهبه على قواعد أربع، معبرًا أن الخير الأكبر هو اكتساب اللذات.

٤- لم يحصل الإنسان على السعادة التي يسعى إليها في السعي وراء لذاته، بل أدت هذه الفلسفة إلى:

أ. هدم القيم والأخلاق.

ب. الإباحية المطلقة.

ج. الانتحار عند التغالي في طلب الحصول على اللذة.

٥- تعد الهيدونية الجماعية عند فلاسفة الأخلاق في العصر الحديث، تطويرًا في الهيدونية الفردية عند فلاسفة اليونان، حيث عبر عنها فلاسفة الأخلاق في العصر الحديث بالمنفعة العامة، التي ينشد الإنسان فيها لذة

المجموع، وليست اللذة الفردية، ويتجلى هذا الفكر لدى الفيلسوف الإنجليزي، (بنتام)، و(مل).

٦- إن اللذة كما فهمها (بنتام) تجعل في اللذة قيمة مطلقة، جديرة بأن يسعى إليها، ولكن اللذة الجديرة بالاحترام هي تحقيق السعادة لأكبر قدر ممكن من البشر، فغاية الإنسان هي تحقيق السعادة، عن طريق التبصر في اللذة.

٧- إن محاولة (بنتام) في التوفيق بين الهيدونية الفردية والجماعية عن طريق تبادل الخدمات بين الأفراد -وما دام لم يكن هناك مصلحة بين الأفراد، فإن الفرد لن يقدم على التعاون إلا وقتما يكون له مصلحة عند الآخر- وهذا التوفيق الذي نادى به (بنتام) يقضي على القيم والأخلاق المجتمعية التي دعت إليها الأديان، كما دعى إليها الفكر الفلسفي الرشيد.

٨- تعد دعوة (بنتام) في القضاء على العبارات الأخلاقية، كالإلزام، والوجوب...الخ ، دعوة إلى السفسطة، والعودة إلى مذاهب لفظها التاريخ الإنساني قديمًا وحديثًا.

٩- ينحصر مذهب (بنتام) الأخلاقي في كونه يميل إلى الواقعية الأنانية، ساعيًا إلى تحقيق اللذة الحسية.

١٠- حاول (مل) التعديل في مذهب (بنتام) الأخلاقي مناديًا أن تحل الغيرية محل الأنانية، مناديًا أن تحل تضحية الفرد؛ لأجل سعادة المجموع، في الوقت الذي رفضها (بنتام) قبل ذلك.

١١- أدى رأي (مل) في المنفعة إلى كثير من المغالطات، حيث إن محاولته لن يكتب لها التوفيق إلا حال اندماج عقل جميع البشر في عقل كلي.

١٢- حاول (مل) أن يدعم رأيه بالرجوع إلى التعاليم الدينية المسيحية، معبرًا أن الهيدونية من تعاليم (السيد المسيح).

١٣- أهمية النظرية الإسلامية في الوصول إلى السعادة عن طريق التوازن بين قوى النفس، والامتثال لأوامر الله – تعالى- والبعد عن معصيته.

١٤- يمثل عامل (القيمة) أهمية مطلقة في العمل الأخلاقي، فليس للعمل أهمية إلا بالقدر الذي تحققه قيمته الأخلاقية.

١٥- إن النظرية الإسلامية وازنت بين مصلحة الفرد، ومصلحة المجموع، فلم تقض على مصلحة الفرد لأجل المجموع، ولم تقض على المجموع لأجل المنفعة الفردية، وتمثل الزكاة في الفكر الإسلامي أهم العوامل التي توازن بين المصلحة الفردية، والمصلحة الجماعية.

١٦- إن مصدر الإلزام في الفكر الإسلامي هو (الوحي المقدس)، ويستمد قوته من خلال المراقبة الذاتية للفرد، أما مصدر الإلزام عند أصحاب المنفعة الجماعية يرجع إلى الإلزام الخارجي، والالتزام الداخلي أقوى وأدوم من الالتزام الخارجي.

١٧- وازن الإسلام بين مطالب الروح ومطالب الجسد في حين أغفل أنصار الهيدونية الجماعية عنصر الروح، واهتموا بعنصر الجسد.

١٨- تعد نظرة الإسلام إلى الحياة نظرة شمولية في جميع الظواهر الموجودة في الحياة، في حين كانت نظرة فلاسفة المنفعة العامة نظرة قاصرة، ومن ثم أدى ذلك إلى قوة، وسماحة الأخلاق الإسلامية، في حين اندثرت الهيدونية الجماعية، ولم يبق لها أي واقع أيديولوجي.

ثانيًا: أهم التوصيات:

١- الدعوة إلى اتباع التعاليم الدينية، فإن فيها حلولًا، لجميع الإشكاليات التي تفرض نفسها على واقع الإنسان قديمًا وحديثًا.

٢- عدم الانسياق وراء فلسفات براقة، تخلو عن البراهين العقلية.

٣- يمكن وضع هذه الفلسفات في ميزان الدين، وتطرح هذه المقارنات من خلال رؤي فلسفية، كموقف الإسلام من فلسفة المنفعة العامة.

٤- يمكن المقارنة بين الهيدونية الجماعية، وبين الفلسفة النفعية في الفكـــر المسيحي كدراسة مقارنة.

وصل اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم، والحمد لله رب العالمين

ثبت بأهم المراجع التي وردت في البحث

*****

- إبيقور مؤسس الإبيقورية، كامل محمد محمد عويضة، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.
- الأخلاق النظرية، د. عبد الرحمن بدوي، ط٢، ١٩٧٥م، وكالة المطبوعات، الكويت.
- الأخلاق النظرية، د. محمد غلاب، ط١، ١٩٣٣م، المطبعة المصرية الأهلية الحديثة بالقاهرة.
- الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، د. مصطفى حلمي، ط١، ٢٠٠٤م، ١٤٢٤، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان.
- الأخلاق، أحمد أمين، ط٢، ١٩٣١م ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.
- أسس فلسفة الأخلاق، د. جمال الدين حسين عفيفي، ط١، ١٩٩٤، ب/ط.
- أفلاطون، د. مصطفى غالب، ط١، ١٩٨٨م ، دار ومكتبة الهلال للطباعة بيروت – لبنان.
- تاريخ الفلسفة الحديثة، أ. يوسف كرم، ط٥، دار المعارف، القاهرة، مصر.
- تاريخ الفلسفة الحديثة، وليم كلي رايت، ترجمة محمود سيد أحمد، ط١، ٢٠١٠م ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف بطرس كرم، ط٥، مكتبة الدراسات الفلسفية.
- تاريخ الفلسفة اليونانية، وولتر ستيس، ترجمة ، مجاهد عبد المنعم مجاهد، ط١، ١٩٨٤، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- تأملات في فلسفة الأخلاق، د. منصور على رجب، ط١، ١٩٥٣، مطبعة مخيمر، القاهرة.

- تأملات في فلسفة الأخلاق، ط١، ١٩٣٥م، مطبعة مخمير.
- حياة مشاهير الفلاسفة، ديوجينيس اللائرتي، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام.
- علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ترجمة، أحمد لطفي السيد، ك ٨، ط١، ١٣٤٣هـ – ١٩٢٤م، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة.
- علم الدِّلالة (علم المعنى) د. محمد علي الخولي، ط١، ٢٠٠١م ، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن.
- غزو السعادة، برتراند راسل، ترجمة، سمير شيخاني، ط١، ١٤١٥هـ –١٩٩٥م، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت – لبنان.
- فلسفة اللذة والألم، إسماعيل مظهر، ط١، ٢٠١٤م، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
- قصة الحضارة، وِل ديورَانت، ترجمة، د. زكي نجيب محمُود، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
- لطائف الإشارات ، تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق، إبراهيم البسيوني، ط٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.
- ما فوق مبدأ اللذة، سيجموند فرويد، ترجمة، د. إسحاق رمزي، ط٥، ١٩٩٤م ، دار المعارف.
- مباحث في فلسفة الأخلاق، محمد يوسف موسى، مؤسسة هنداوي سي آي سي.
- المدارس الفلسفية، د. أحمد فؤاد الأهواني، ط١ ، ١٩٦٥م ، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- مذهب المنفعة العامة في فلسفة الأخلاق، د. توفيق الطويل، ط١ ، ١٩٥٣م ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، ترجمة، الإمام الأكبر/ عبد الحليم محمود، ط١، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، مطابع دار الشعب بالقاهرة.

- المشكلة الخلقية، د. زكريا إبراهيم، ط١ ، دار مصر للطباعة.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عالم الكتب، بيروت.
- مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، ط٣، ١٤٢٠ هـ ، دار إحياء التراث العربي –بيروت.
- مقدمة في الأخلاق، مابوت، ترجمة، د. ماهر عبد القادر محمد علي، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان.
- مقدمة في علم الأخلاق، د. محمود حمدي زقزوق، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، دار القلم - الكويت.
- مقدمة في علم الأخلاق، وليام ليلى، ترجمة، د. علي عبد المعطي، ط١، ٢٠٠٠م، مؤسسة المعارف، الإسكندرية.
- مؤسس المدرسة الأبيقورية، كامل محمد عويضة، ط١، ١٩٩٤م ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- الموسوعة الفلسفية المختصرة، ترجمة، فؤاد كامل، جلال العشري، إشراف د. زكي نجيب محمود، دار القلم بيروت - لبنان.
- موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، ترجمة، خليل أحمد خليل، ط٢، ٢٠٠١م، منشورات عويدات، بيروت - باريس.
- نحو ليبرالية مؤسسة على المنفعة العامة، جيرمي بنتام، بول كيلي، ترجمة، ترجمة، بدر الدين مصطفى، ط١، ٢٠١٨م، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.
- النفعية، جون ستيوارت مل، ترجمة، سعاد شاهرلي، ط١، ٢٠١٢م، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

- **'iibikur muasis al'iibiquriati, kamil muhamad muhamad euaydat, ta1, 1414hi - 1994mi, dar alkutub aleilmiat - bayrut, lubnan.**
- **al'akhlaq al'akhlaqiatu, da. eabd alrahman badway, ta2, 1975ma, wikalat almatbueati, alkuayti.**
- **al'akhlaq al'akhlaqiatu, du. muhamad ghalab, ta1, 1933ma, almualafat aleilmiat al'ahliat bialqahirati.**
- **al'akhlaq bayn alfalasifat waeulama' al'iislami, du. mustafaa halmaya, ta1, 2004ma, 1424, dar alkutub aleilmiat bayrut - lubnan.**
- **al'akhlaqu, 'ahmad 'amin, ta2, 1931m, tabeat dar alkutub alsaadirat bialqahirihi.**
- **'asas falsafat al'akhlaqi, da. jamal aldiyn husayn eafifi, ta1, 1994, ba/t.**
- **'aflatun, du. mustafaa ghalib, ta1, 1988m , dar wamaktabat alhilal liltibaeat bayrut - lubnan.**
- **tarikh alfalsafat alhadithati, 'a. yusif karam, ta5, dar almaearifi, alqahirata, misr.**
- **tarikh alfalsafat alhadithati, wilyam kuli rayat, tarjamat mahmud sayid 'ahmad, ta1, 2010ma, dar altanwir liltibaeat walnushri, bayrut, lubnan.**
- **tarikh alfalsafat alhadithati, yusif butrus karam, ta5, maktabat aldirasat alfalsafiati.**
- **tarikh alfalsafat alyunaniati, wultar stis, tarjamat , mujahid eabd almuneim mujahid, ta1, 1984, dar althaqafat lilnashr waltawziei.**

• tammlat fi falsafat al'akhlaqi, du. mansur ealaa rajaba, ta1, 1953, matbaeat mukhyamir, alqahirati.
• ta'amulat fi falsafat al'akhlaqi, ta1, 1935m, tabeat mikhmir.
• hayat mashahir alfalasifati, diujinis allaayarti, tarjamatu, 'iimam eabd alfataah 'iimam.
• ealm al'akhlaq 'iilaa niqumakhus, tarjamata, 'ahmad lutfay alsayidi, k 8, ta1, 1343h - 1924ma, matbaeat dar alkutub almisriat bialqahirati.
• eilm aldilala (eilm almaenaa) du. muhamad ealiin alkhuli, ta1, 2001m , dar alfalah lilnashr waltawziei, al'urduni.
• ghazwat alsaeadati, birtrand rasil, tarjamata, samir shikhani, ta1, 1415h -1995mi, dar al'amir lilthaqafat waleulumu, bayrut - lubnan.
• falsafat alladhat wal'almi, 'iismaeil almazahari, ta1, 2014m, muasasat hindawiun liltaelimi, alqahirati.
• qisat alhadarati, wil diuranti, tarjamati, du. zaki najib mahmud, ta1, 1408h - 1988ma, dar aljili, bayrut - lubnan, munazamat earabiat liltarbiat waleulumi, tunis.
• litayif altaarikhi, tafsir alqushiri, eabd alkarim bin hawazin bin eabd almalik alqushayri, tahqiqu, 'iibrahim albisyuni, ta3 , alhayyat almisriat aleamat lilkitab - masr. • ma fawq alladhati, sijmund furuyidi, tarjamatu, du. 'ishaq ramzi, ta5, 1994m , dar almaearifi.
• bahith fi falsafat al'akhlaqi, muhamad yusif musaa, muasasat hindawi si ay si.
• almadaris alfalsafiata, du. 'ahmad fuaad al'ahwani, ta1 , 1965m , aldaar almisriat liltaalif waltarjamati.

• madhhab almanfaeat aleamat fi falsafat al'akhlaqi, du. tawfiq altawili, ta1 , 1953m , matbaeat lajnat altaalif waltarjamat walnashri, alqahirati.

• mushkilat alhayawanat walfalasifati, tarjamatu, alkabir alkabira/ eabd alhalim mahmud, ta1, 1399hi - 1979ma, matbaeat dar alshaeb bialqahirati.

• almushkilat al'akhlaqiatu, du. zakariaa abrahim, ta1 , dar misr liltibaeati.

• muejam allughat alearabiat almueasirati, d 'ahmad mukhtar eabd alhumidi, ta1, 1429 hi - 2008 mi, ealim alkutab, bayrut.

• mafatih alghib, altafsiru, fakhr aldiyn alraazi, ta3 alkabiri, 1420 hu , dar alturath alearabii -birut.

• dafie fi al'akhlaqi, mabut, tarjamata, da. mahir eabd alqadir muhamad ealay, ta1, 1405 hi - 1985ma, dar alnahdat alearabiati, bayrut- lubnan.

• mudafie fi eilm al'akhlaqi, du. mahmud hamdi zaqzuq, ta3, 1403h - 1983mi, dar alqalam - alkuayti.

• mudafie fi eilm al'akhlaqi, wilyam laylaa, tarjamatu, da. eali eabd almueti, ta1, 2000m, muasasat almaearifi, al'iiskandiriati.

• muasis almadrasat al'abiquriati, kamil muhamad euaydat, ta1, 1994m , dar alkutub aleilmiat - bayrut - lubnan.

• almawsueat alfalsafiat almukhtasaratu, tarjamatu, fuad kamil, jalal aleushari, altawfiq du. zaki najib mahmud, dar alqalam bayrut - lubnan.

• mawsueat laland alfalsafiati, 'andirih lalandi, tarjamatu, khalil 'ahmad khalil, ta2, 2001m, manshurat euaydat, bayrut - baris.

• **nahw muasasat almanfaeat aleamat alliybiraliati, jirmi bintam, bul kili, tarjamata, tarjamata, badr aldiyn mustafaa, ta1, 2018ma, muminun bila nitaq aldirasat wal'abhathi.**

• **alnafeiati, jun stiwart mil, tarjamati, suead shahirli, ta1, 2012m, munazamat alearabiat liltarjamati, markaz aldirasat alwahdat alearabiat, bayrut- lubnan**